الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد بوضياف المسيلة

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم التاريخ

رقم: .....

العنوان:

# البيوتات العلمية في الجزائر العثمانية ببايلك الغرب

# (تلمسان نموذجا)

**مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ**

**تخصص:** تاريخ الجزائر الحديث 1519 – 1830م

إعداد الطالب:

لعمارة نور الهدى

إشراف الدكتور:

بيرم كمال

**لجنة المناقشة:**

| اسم و لقب الأستاذ | المؤسسة الجامعية | الصفة |
|---|---|---|
| بن قبي | جامعة محمد بوضياف المسيلة | رئيسا |
| بيرم كمال | جامعة محمد بوضياف المسيلة | مشرفا ومقررا |
| بومولة | جامعة محمد بوضياف المسيلة | مناقشا |

**السنة الجامعية:1439-1440هـ /2018 – 2019م**

# شكر و عرفان

لا يسعنا وقد أنهينا بحثنا هذا إلا أن نقول الحمد لله رب العالمين له الشكر و المنة على ما فضله علينا من نعمة. وقبل أن نمضي نتقدم بأسمى آيات الشكر و التقدير للأستاذ المشرف الدكتور "بيرم كمال" الذي غرس فينا قوة العزيمة في كل خطوة من خطوات هذا العمل دون ضجر أو ملل ولم يبخل جهدا أو شيئا من وقته الثمين أبقاه الله عز وجل ذخرا لطلبة العلم

وجزاه الله خير جزاء.

ولا بد لنا ونحن نخطو خطوتنا الأخيرة في الحياة الجامعية من رفقة تعود إلى أعوام قضيناها في رحاب الجامعة مع أساتذتنا الكرام الذين قدموا لنا الكثير باذلين بذلك جهودا كبيرة في بنا جيل الغد.

# إهداء

**إلى أعظم رجل في عيني، إلى بطلي الوحيد وإستقامة ظهري "أبي" الغالي.**

**إلى من كان دعائها سر نجاحي، إلى ينبوع الحب و الصبر و التفاؤل "أمي"حبيبتي.**

**إلى"أختي"و سندي الوحيد.**

**والى "أخي" العزيز حفظه الله**

**إلى من معهم سعدت وبرفقتهم في الدروب الحلوة سرت إلى أخواتي اللواتي لم تلدهن أمي:**

**ياسمين، نوارة، فطيمة، سهى، روزا.**

**إلى كل من يعرفني من قريب أو من بعيد...**

**إلى الذين يحزنهم الجهل والفقر و التخلف ويذيب قلوبهم ألما كل ظلم وبغي يقع في الأرض...**

## إهداء

إلى أعظم رجل في عيني، إلى بطلي الوحيد وإستقامة ظهري "أبي" الغالي.

إلى من كان دعائها سر نجاحي، إلى ينبوع الحب و الصبر و التفاؤل "أمي"حبيبتي.

إلى"أختي"و سندي الوحيد.

والى "أخي" العزيز حفظه الله

إلى من معهم سعدت وبرفقتهم في الدروب الحلوة سرت إلى أخواتي اللواتي لم تلدهن أمي:

ياسمين، نوارة، فطيمة، سهى، روزا.

إلى كل من يعرفني من قريب أو من بعيد...

إلى ين يحزنهم الجهل والفقر و التخلف ويذيب قلوبهم ألما كل ظلم وبغي يق

# المقدمة

شكلت الحياة الثقافية خلال العهد العثماني بالجزائر إشـــكالية هامة لدى الباحثين الجزائريين، وفي ضـــوء تناقض الكتابات ســـواء الأجنبية أو الوطنية حول قيمة الحركة التعليمية والإنتاج المتعلق بها انطلاقا من صـفة الحكم العثماني العسـكري من جهة ومن جهة اخرى إهمال السلطة للجانب التعليمي بمختلف مستوياته .

رغم ما أبدته بعض الكتابات الأجنبية حول انتشـار التعليم الواسـع وقلة الأمية ، فإن الشـك لا يزال قائما حول كثير من أمور الحركة العلمية والثقافية في المدن المختلفة خارج الجزائر العاصمة التي تناولتها الكتابات التاريخية بكثرة.

من هذا المنطلق جاءت رغبتنا في البحث حول جانب من جوانب الحياة الثقافية بالجزائر والذي هو موضـوع مذكرتنا الموسـوم ب:**البيوتات العلمية في بايلك الغرب خلال العهد العثماني** و أخذنا **تلمســـان كنموذج** لهذه البيوتات التي أنجبت ثلة من العلماء و الفقهاء و الأدباء ،الذين حملوا على عاتقهم مهمة التدريس و التأليف و الإفتاء و القضـــاء و العديد من الوظائف لما تملكه هذه البيوتات العلمية من مؤهلات ســـمحت لها باحتلال دور هام في حركة الإنتاج العلمي والثقافي والديني وحتى السياسي.

جاءت **إشـــكالية** البحث كالتالي: ما هي أهم البيوتات العلمية الجزائرية التي حضيت بها تلمسان خلال العهد العثماني؟

وللإجابة على هذه **الإشكالية** وجب علينا طرح **عدة تساؤلات** فرعية أهمها:

- كيف كانت الحياة العلمية في تلمسان خلال العهد العثماني؟
- ما هي العوامل المســـاعدة لتكون تلمســـان قاعدة علمية وثقافية لبلاد المغرب الاسلامي؟
- ما أهم البيوتات التي شـــكلت خزان الإنتاج العلمي والثقافي لتلمســـان خلال العهد العثماني؟
- كيف كانت علاقة هذه البيوتات بالسلطة العثمانية؟.

أما عن **دوافع إختيارنا** للموضـــوع فيمكن لنا تصـــنيفها إلى **دوافع موضـــوعية** التي تكمن في تسليط الضوء على نماذج من البيوتات العلمية لحاضرة تلمسان ،التي كان لها إسهامات عظيمة في الميدان الثقافي. يضاف إلى ذلك الإرث والتراث الحضاري للمدينة،

أما بالنسبة **للدوافع الذاتية** فتتمثل في ميولي الشخصي إلى دراسة تاريخ الجزائر في الفترة العثمانية ورغبتي في البحث في الجانب الثقافي المتمثل في البيوتات العلمية بمدينة تلمسان ودورها في في الإنتاج العلمي في الجزائر.

لدراسة هذا البحث اعتمدت على **المنهج التاريخي** القائم على **الوصف** ، وسرد الوقائع والأحداث مع تحليل المعلومات الخاصة بكل بيت من البيوتات العلمية التي اشتهرت بها المدينة .

من أجل الإحاطة بالموضوع من جميع جوانبه إعتمدنا على **خطة** تتضمن مقدمة وفصل تمهيدي و فصلين و خاتمة ، وختمناها بقائمة المصادر والمراجع والملاحق .

بدأنا دراستنا هذه **بالفصل التمهيدي** تحت عنوان لمحة جغرافية وتاريخية عن مدينة تلمسان.

جاء **الفصل الأول** تحت عنوان **مظاهر الحياة العلمية بمدينة تلمسان خلال العهد العثماني** جاء في مبحثين، المبحث الأول تناولنا فيه العوامل المساعدة في ظهور مدينة تلمسان كحاضرة ثقافية، أما المبحث الثاني فقد تضمن مظاهر الحياة الثقافية في مدينة تلمسان ونظام التعليم بالمدينة.

أما **الفصل الثاني** فقد جاء تحت عنوان **البيوتات العلمية بمدينة تلمسان** وضم مبحثين، المبحث الأول عالجنا من خلاله البيوتات العلمية بتلمسان انطلاقا من تعريف مصطلح البيوتات ودراسة نماذج لأهم البيوتات بتلمسان كبيت المقري والعقباني وبيت الحاج المناوي اليبدري أما المبحث الثاني فعالجنا علاقة البيوتات العلمية بالسلطة الحاكمة.

كانت **الخاتمة** بمثابة الحوصلة العامة للبحث إذ استخلصنا مجموعة من الاستنتاجات أجبنا فيها عن الإشكالية والتساؤلات المطروحة في المقدمة ، وقد دعمنا بحثنا هذا بملاحق ثم قائمة المصادر والمراجع.

ولقد اقتضت طبيعة الموضوع الاعتماد على جملة من **المصادر والمراجع** التي لها صلة بالموضوع والتي أفادتنا كثيرا في معرفة الحياة التعليمية خلال الفترة العثمانية ونذكر أهمها :

-كتاب"**البســـتان في ذكر الأولياء والعلماء والصـــلحاء بتلمســـان**"**لمحمد بن مريم التلمســاني**، الذي أفادني على التعرف على العلماء الذين ســاهموا في إثراء الحياة الثقافية في تلمسان .

-كذلك اعتمدت على كتاب **أحمد المقري**" **نفح الطيب من غصـــن الأندلس الرطيب**" ، الذي أفادني على التعرف على علماء البيوتات العلمية بتلمسان خاصة بيت المقري .

-**أحمد بابا التنبكتي** و كتابه "**نيل الابتهاج بتطريز الديباج** " ، قد أفادني هذا الكتاب في ترجمة العلماء والفقهاء في تلمسان.

-**ابو راس محمد الناصـــري** كتابه "**فتح الاله ومنته في التحدث بفضـــل ربي و نعمته** " يعتبر مصــدر مهم حيث اســتعنت به في ترجمة بعض علماء البيوتات الذين ســاهموا في إثراء الحياة الثقافية في تلمسان .

- كذلك اعتمدت على **الادريسي أبو عبد الله الشريف** :" **كتابه نزهة المشتاق في إختراق الافاق**" ، لتعرف على علماء البيوتات العلمية بتلمسان.

أما المراجع فتضمنت:

- **أبو القاســم ســعد الله تاريخ الجزائر الثقافي بجزئيه الأول والثاني** الذي يعد أهم مرجع اعتمدنا عليه لكونه مختص في الحياة الثقافية للعهد العثماني، حيث أفادنا بمعلومات هامة عن المؤسسات التعليمية والعلماء والمدرسين .

-**يحي بوعزيز** كتابه تحت عنوان" **أعلام الفكر و الثقافة في الجزائر المحروســـة الجزء الثاني**" ، إضــافة إلى كتاب **عادل نويهض** "**معجم أعلام الجزائر من صـدر الإسـلام حتى العصــر الحاضــر**" ، حيث اســتفدت من هذه الكتب في التعرف على علماء من البيوتات العلمية ساهموا في إثراء الحياة الثقافية في تلمسان .

أما بالنسبة للدراسات السابقة فلقد إعتمدت على :

- فوزية لزغم :البيوتات والأســـر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والســياســي(925-1246هـ/1520-1830م)،رســالة الدكتوراه التي أفادتني في الفصــل الثاني.

-رشـــيدة شـــدري معمر: **العلماء والســـلطة العثمانية في الجزائر فترة الدايات**،رســـالة ماجستير. التي أفادتني في الفصل الثاني .

وقد صادفتني في ذلك جملة **من الصعوبات الموضوعية** التي تواجه أي باحث في كتابة بحثه من أهمها:

-صعوبة جمع وإخراج المادة الخبرية من المصادر وصياغتها.

-تفاوت المادة العلمية حول محاور البحث مما دفعنا إلى الإخلال بالتوازن العام بين فصول ومباحث الدراسة غير أن ذلك لم يثني من عزيمتي في مواصلة البحث.

في الختام نعترف أن ما جاء في هذه المذكرة ما هو إلا خطوة متواضعة حاولنا من خلالها إبراز الإرث الحضاري والثقافي لبيوتات العلمية بتلمسان إحدى مدن بايلك الغرب التي ســـاهمت في إنعاش الحياة الثقافية في مرحلة مهمة نعتقد أنها لا تزال تثير اهتمام كثير من الباحثين وتحتاج إلى استمرار الكتابة التاريخية حولها .

# الفصل التمهيدي :

لمحة تاريخية و جغرافية عن مدينة تلمسان

## 1- لمحة جغرافية وتاريخية عن مدينة تلمسان :

### أ- لمحة جغرافية عن مدينة تلمسان :

إن لمدينة تلمسان تاريخا هاما إكتسبته بفضل موقعها الإستراتيجي، الذي أعطاها حصانة طبيعية وجعل منها عاصمة للمغرب الأوسط أكثر من ثلاثة قرون، إذ أنها تميزت بالإنتعاش الإقتصادي و الإزدهار الفكري، و هذا ما أكسب المجتمع التلمساني، ثقافة واسعة و رقيا حضاريا أخرجته من طور البداوة إلى طور الحضارة .

يرجع تاريخ مدينة تلمسان إلى القرن الرابع ميلادي حيث أطلق عليها الرومان إسم بوماريا ( Pomaria ) ، و معناها الحدائق أو الفواكه، و هذا المعنى في الإسم البربري (تلمسان) الذي يطلق على العيون الجارية [1].

إذ كانت تلمسان مركزا لإستقطاب الطلبة و العلماء و الرحالة و لهذا ذكرت في العديد من كتب الرحالة، فعن ياقوت الحموي في كتابه ( معجم البلدان ) يقول بأن تلمسان: "بكسرتين و سكون الميم و سين مهملة، و بعضهم يقول تنمسان، بالنون عوض اللام: بالمغرب و هما مدينتان متجاورتان مسورتان، بينهما رمية حجر، إحداهما قديمة و الأخرى حديثة، إختططها المسلمون ملوك المغرب و اسمها تافرزت فيها يسكن الجند و أصحاب السلطان و أصناف من الناس، و إسم القديمة أقادير، يسكنها الرعية، فهما كالفسطاط و القاهرة من أرض مصر" [2] .

و يتألف إسم تلمسان من كلمتين بربريتين هما: ( تلم ) معناها تجمع، و( لسان ) ومعناها إثنان، و معناهما معا: " تجمع إثنين " الصحراء و التل، بمعنى أنها تجمع بين طبيعة التل و الصحراء لوقوعها في مكان ملائم لذلك، فهي تقع في سفح جبل طرارة و تشرف على ساحل بحري ، وغير بعيد عنها حيث ميناء الغزوات الشهير، و لا تبعد كثيرا عن الهضاب العليا، و الصحراء ذات الطبيعة و المناخ الصحراوي. وقد نقل ابن خلدون

---

[1]- عبد الرحمان دويب : تاريخ المدن،(من أعمال الشـــيخ المهدي البوعبدلي) ،د ط، دار المعرفة الدولية، الجزائر، 2013م، ص 553.

[2]- ياقوت الحموي أبي عبد الله شهاب الدين: معجم البلدان ، دار الصادر، بيروت، لبنان،1977م، ص 44 .

هذه الرواية عن شيخه محمد بن إبراهيم الآبلي الذي كان يعرف اللغة البربرية و يحسن معاني ألفاظها [1].

و تلمسان مدينتان إحداهما قديمة تعرف بأقادير أسسها بنو يفرن قبل الإسلام، و الثانية أحدثها يوسف بن تشفين سنة 474هـ/1081م ، بمعسكره المحاصر لأقادير، و سماها تاقرارت بإسم المعسكر في لسانهم في عهد الإدريسي صاحب النزهة كانتا يفصل بينهما سور و يحيط بهما سور حصين متقن الوثاقة [2]، ثم ضم يمغراسن الاثنتين، فتلمسان هي الحصن أو القصبة، و تاقرارت كانت فيها مساكن الناس، إذ أنه جعل من تلمسان الجديدة قاعدة للمغرب الأوسط [3].

و من أبرز الذين وصفوا تلمسان في القرن 5هـ/11م ، من الناحية الجغرافية نجد البكري الذي قال عنها في كتاب " المغرب في ذكر بلاد إفريقية و المغرب " : ( و هي مدينة مسورة في سفح جبل شجرة الجوز و لها خمسة أبواب ثلاثة منها في القبلة باب الحمام و باب وهب و باب الخوخة و في الشرق باب العقبة و في الغرب باب أبي قرة و فيها للأول آثار قديمة و بها بقية من النصارى إلى وقتنا هذا أولهم بها كنيسة معمورة و أكثر ما يوجد الركائز في تلك الآثار وكان الأول قد جلبوا إليها ماء من عيون تسمى لوريط بينها و بين المدينة ستة أميال و هذه المدينة تلمسان قاعدة المغرب الأوسط ولها أسواق و مساجد و مسجد جامع و أشجار و أنهار عليها الطواحين وهو نهر سطفسيف وهي دار مملكة زناتة و موسطة قبائل البربر و مقصد تجار الآفاق " [4].

قال البلنسي في رحلته: " تلمسان مدينة كبيرة سهلية جبلية جميلة المنظر مقسومة بإثنين بينهما سور، و لها جامع عجيب مليح متسع، و لها أسواق قائمة، و أهلها ذو ليانة

---

[1]– يحي بوعزيز: تلمسان عاصمة المغرب الأوسط ، د ط ، طباعة الشعبية للجيش، الجزائر ،2007م، ص 16.

[2] بيروت، لبنان ج 2 ، دار الغرب الاسلامي ، دط، – مبارك بن محمد الميلي :تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، 2007، م.ص 445.

[3]– ابن الأحمر : تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان ،تق وتح: هاني سلامة ،ط1، مكتبة الثقافة الدينية ، بورسعيد، مصر،2001م ، ص13.

[4]– أبي عبيد البكرى: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، (جزء من كتاب المسالك و الممالك) ،دط ، مكتبة المثنى ، بغداد، د.ت، ص ص 76،77.

و لابأس بأخلاقهم، و بظاهرها في سند الجبل موضع يعرف بالعباد هو مدفن الصالحين و أهل الخير و الدائر بالبلد كله مغروس بالكرم و أنواع الثمار، و سوره من أوثق الأسوار و أصحها ، وبه حمامات نظيفة أشهرها حمام العالية قل أن يرى له نظير، و بالجملة هي ذات منظر و أنظار متسعة و مبانيها مرتفعة " [1].

و قال بن خلدون: " لها خمسة أبواب، قبلة، باب الجياد و شرقا باب العقبة و شمالا باب الحلوى، و باب القرمدين و غربا باب كشوط، و هي مؤلفة من مدينتين ضمهما الآن سور واحد، أحدهما أقادير و الأخرى تاقرارت وهي الآن أكبر و أشهر من الأولى و الجامع الأعظم وقصور الملك نفيس العقار بها و الناس إليها أميل و بها أشد عناية " [2].

و ذكرها أبو الفداء في تقويم البلدان فقال: " أن لها ثلاثة عشر بابا " [3] و إذ أنه بالغ، و أطنب لسان الدين بن الخطيب في وصفها قائلا: " تلمسان مدينة جمعت بين الصحراء و الريف، و وضعت في موضع شريف، كأنها ملك على رأسه تاجه و حواليه من الدوحات حشمة و اعلاجه، عبادها يدها، و كهفها كفها، و زينتها زيانها، و عينها أعيانها، هواها المقصود بها فريد، و هواؤها الممدود صحيح عتيد، و ماؤها برود صريد، حجبتها أيدي القدرة عن الجنوب، فلا تحول لها ولا شحوب، خزانة زرع مسرح ضرع، فواكهها عديدة الأنواع، و متاجرها فريدة الإنتفاع، و برانسها رقاق رفاع، إلا أنها بسبب حب الملوك مطمعة للملوك و من أجل جمعها الصيد في جوف الفرا، مغلوبة للأمراء، أهلها ليست عندهم الراحة إلا فيما قبضت عليه الراحة، و لا فلاحة، إلا لمن أقام رسم الفلاحة، ليس بها لسع العقارب إلا فيما بين الأقارب، و لا شطارة إلا فيمن ارتكب الخطارة " [4].

---

[1]– محمد العبدري البلنسي: الرحلة المغربية، تق :سعد بوفلاقة، منشورات بونة للبحوث و الدراسات، الجزائر، 2007م، ص ص27،28.

[2]–عبد الرحمن بن خلدون: تاريخ ابن خلدون ( ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر) ،مر :الدكتور سهيل زكار ،دط ،ج7،دار الفكر،بيروت، لبنان ،2000م،ص 77.

[3]– أبي الفداء عماد الدين إسماعيل :تقويم البلدان، دار صادر، بيروت، لبنان، 1830م ، ص 121 .

[4]– لسان الدين ابن خطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ط 1، ج1، مطبعة الموسوعات، مصر، 1901م، ص136.

و للأدباء في وصفها و مدحها نثرا و نظما ما لا يسعه ديوان و من أبرع في تصوير وصفها لمدينة تلمسان هو شاعرها النازح عنها في غرناطة محمد بن خميس، قال في مطلع قصيدة طويلة جدا:

تـلـمسان لـو أن الزمـــان بها يسخـو منى النـفـس لادار الســـلام و لا الكرخ [1]

## ب- لمحة تاريخية عن مدينة تلمسان :

شهدت مدينة تلمسان خلال القرن السادس عشر ميلادي والعاشر هجري تطورات هامة أثرت على إستقرارها السياسي، إذ كانت لها نتائج عديدة خاصة من الناحية الإقتصادية و الفكرية، و هذه الأحداث تمثلت في تدهور الحكم الزياني نتيجة الأزمات الداخلية و تعرض تلمسان للخطر الصليبي المتمثل في الغزو الإسباني، ثم للغزو المغربي وصولا إلى قيام الحكم العثماني وبسط نفوذه على كامل أنحاء مملكة بني زيان في النصف الثاني من القرن 10هـ/16م .

هدد المد الصليبي بلدان المغرب العربي بإحتلال بعض المدن الساحلية ،نظرا لضعف الدول الثلاث المغربية: المرينية، و الزيانية و الحفصية، التي بدل أن تتوحد مثلما كان الحال في عهد الدولة الموحدية، استمرت في الحروب بينها أنهكت قواها و قوى الشعب و صارت خطرا على أمن المغرب العربي و إستقلاله و تمكن الإسبان من السيطرة على العديد من المدن الجزائرية من بينها: مدينة الجزائر، عنابة، بجاية، جيجل، مستغانم، المرسى الكبير و وهران [2] .

في خضم هذه الأحداث جاء وفد متكون من بعض علماء تلمسان للاخوة بربروس ، يطلبون منهم الخلاص من السلطان أبي حمو الثالث و إعادة أبي زيان إلى الملك [3].

إستجاب الأخوان فورا لنداء سكان مدينة تلمسان، لأن هدفهما تحرير ساحل مغرب الأوسط من الإحتلال الإسباني ، و قرر عروج التحرك سالكا طريق الهضاب الداخلية حتى

---

[1]– يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 27.

[2]– عثمان سعدي: الجزائر في التاريخ، د ط، دار الأمة للنشر والتوزيع،الجزائر، ،2012 م، ص369.

[3]– عمار بن خروف: العلاقات االسياسية بين الجزائر و المغرب في القرن 10هـ/16م ، ج1، دار الأمل، الجزائر، 2006م، ص ص22،21 .

لا يواجه القواعد الإسبانية بوهران، و إتخذ من قلعة بني راشد التي تتوسط بين معسكر و مستغانم مقرا أقام فيه موقعه و وضع فيه 600 جندي تحت قيادة أخيه إسحاق لحماية طريق مواصلاته ، وأمرهم بمناوشة الإسبان حتى يصرف إنتباههم عن إكتشاف هدف الحملة نحو تلمسان، ثم تقدم على رأس جيشه و لما وصل سهل أربال وجد أبا حمو على رأس جيش كبير من 6000 فارس و 3000 من مشاة فهاجمه ، نظرا لعدم تمتع جيش حمو بمعنويات عالية بسبب أهدافه المشبوهة، فلم يستطع الصمود أمام عروج و واصل عروج تقدمه بسرعة نحو تلمسان التي فتحت له أبوابها و إستقبله سكانها كمنقذ من السلطان الخائن .[1]

لكن ما إن استقرت الأوضاع قليلا حتى عادت الفتن بين أمراء بني زيان، حيث أقدم عروج على قتل الملك أبي زيان وهذا ما زاد في حدة النزاع بين الأهالي والعثمانيين[2].

هذا ما دفع بأبو حمو الثالث للإستنجاد بالإسبان و الإحتماء بهم ضد الأتراك و كان رد فعلهم التدخل السريع إلى جانب السلطان المخلوع أبي حمو الثالث [3]، و لقد أرسل الحاكم الإسباني لوهران الماركيز " دي كوماري " تقريرا إلى الملك الإسباني يدعوه فيه إلى ضرورة ضم تلمسان لمملكته كما طلب مساعدات عسكرية للقيام بذلك، فأمر ملك إسبانيا شارلكان " كارلوس الخامس " حاكم وهران بأن يستعمل كل إمكانياته لإرجاع أبي حمو الثالث إلى عرش تلمسان و إبعاد خطر التوسع العثماني على أنقاض مملكة بني زيان [4].

أرسل له 10 آلاف جندي و خرج أبو حمو الثالث من وهران على رأس جنود بدو و معه فرقة إسبانية، فهاجموا قلعة بني راشد فدافع عنها إسحاق بن يعقوب و جنوده،إلا أنه سقط فيها شهيدا و ذلك عام 1518م، وبعدها تقدم أبو حمو من الشرق الجزائري و قام حاكم وهران بإنزال قوة إسبانية في بلدة رشقون الساحلية، وتوجهت مسرعة نحو تلمسان و

---

[1]– عثمان سعدي:المرجع السابق، ص ص 373،374.

[2]– عبد الرحمان الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج2، ط2،منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1965، ص223.

[3]– عمار بن خروف: المرجع السابق، ص22.

[4]– أحمد التوفيق المدني: حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا (1492–1792م) ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،قسنطينة، الجزائر،د.ت، ص189 .

حاصرت القوتان تلمسان و بالرغم من الحصار الشديد فقد قاوم عروج مع سكان المدينة و صمد للحصار مدة ستة أشهر، إلا أن الاسبان إستطاعوا فتح ثغرة في السور بالمدفعية، وهذا ما أدى بعروج للإنسحاب إلى قلعة المشور منتظرا المدد من السلطان المريني إلا أن المدد لم يصله ، فقاوم مع بعض جنوده الأتراك ، و تمكن مع عشرة من رجاله مغادرة القلعة عنوة و فتح طريق نحو البحر و كسر الطوق و توجه ناحية الغرب لكن فرقة من عسكر الإسبان تعقبته و حاصرته في زاوية سيدي موسى، إلا أنه سقط شهيدا[1]، نكل بجثمانه و فصل رأسه عن جسده و أرسل مع ملابسه إلى حاكم وهران ثم إلى إسبانيا حيث صنعت منها أقمشة دينية وضعوها في دير " سانت جيروم " بقرطبة كتذكار يفتخرون به أمام شعبهم كانوا يسمونها " شال بربروس" أي ثوب بربروس و منح للإسباني الذي قتل عروج شهادة الإعتراف بجميل الأمة من طرف ملك إسبانيا [2].

مع موت عروج استطاع الجيش الإسباني الدخول إلى تلمسان و إعادة تعيين أبي حمو الثالث ملكا عليها، مقابل دفع ضريبة سنوية لهم بمقدار 12.000 دوقات ذهبية [3].

في 1528م جاء دور محمد بن عبد الله، إذ أنه استمر في خضوعه لحكم وهران إلى سنة 1529م، و في تلك السنة استرجع خير الدين صخرة البنيون من الإسبان فتغير موقف صاحب تلمسان، تحت ضغط الأهالي و نفوذ علماء البلد الذين كانوا يستنكرون جهارا التعاون مع من اضطهد مسلمي الأندلس واحتل ثغور المغرب [4] .

في يوم 5 فيفري 1543 م واجه أبي زيان الكونت " دا لكوديت " عند أسوار المدينة في معركة عنيفة أجبر على أثرها أبا زيان الإنسحاب مع جنوده إلى منطقة انغاد و دخلت جموع الإسبان مدينة تلمسان وقاموا بنهبها ، و اعتلى من جديد العرش أبي عبد الله محمد

---

[1]– عثمان سعدي: المرجع السابق، ص 374،375.

[2]– عبد الحميد بن أبي زيان بن أشنهو: دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر ،الطباعة الشعبية للجيش،الجزائر ،1976 م، ص80.

[3]– عمار بن خروف: المرجع السابق، ص 23.

[4]– محمد بن عمرو الطمار: تلمسان عبر العصور( دورها في سياسة وحضارة الجزائر) ، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ، 1984م،ص 232.

و أبرم معاهدة مع الإسبان في 26 فيفري1543 م أعلن ولائه و تبعيته للإسبان [1]، نظرا لتنامي أطماع الأشراف السعديين و التدخلات الاسبانية من جهة أخرى قرر حسن ابن خير الدين في سنة 958هـ / 1551 م أن يكون حكم تلمسان بيد قائد عثماني دون أن يكون إلى جانبه سلطان زياني مهما كان ضعيفا، فوضع بقراره ذاك نهاية لحكم الأسرة الزيانية و أصبحت تلمسان إيالة عثمانية [2].

[1]– احمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص ص 258،259.

[2]– عمار بن خروف: المرجع السابق، ص 36.

# الفصل الأول :

# مظاهر الحياة العلمية بمدينة تلمسان خلال العهد العثماني

**المبحث الأول:** العوامل المساعدة في ظهور مدينة تلمسان كحاضرة ثقافية.

**المبحث الثاني:** مظاهر الحياة الثقافية في مدينة تلمسان .

عرفت مدينة تلمسان ازدهارا في الحياة الثقافية خلال فترات الحكم الزياني والعثماني وذلك لتوفرها على العديد من العوامل التي ساعدتها على ظهورها كحاضرة ثقافية من حواضر المغرب الإسلامي، ومن بين هذه العوامل التي ساهمت في الحركة الثقافية ، والنهضة الأدبية الكبيرة بمدينة تلمسان هي إنجابها للعديد من البيوتات العلمية إضافة إلى ذلك الإهتمام و العناية بمختلف المؤسسات الثقافية من مساجد ومدارس وكتاتيب ومكتبات و غيرها ، وهذا ما سنعرضه في هذا الفصل للتعرف على أهم العوامل التي ساعدت في ظهور مدينة تلمسان كحاضرة ثقافية وأهم البيوتات و المؤسسات الثقافية بمدينة تلمسان خلال العهد العثماني .

## المبحث الأول : العوامل المساعدة على ظهور مدينة تلمسان:

شهدت مدينة تلمسان ازدهارا ملحوظا و نهضة أدبية و تنوير واسع للعلوم و المعارف الإسلامية المختلفة، حيث برزت كحضارة من الحواضر الثقافية في الجزائر و هذا راجع للعديد من العوامل نذكر منها :

### أولا / العنصر البشري :

الاهتمام الذي أولاه الزيانيون للحركة الثقافية [1]، فجعلوها عاصمة علمية ضاهوا بها عواصم العلم المشهورة أنذاك كالقاهرة و فاس و تونس و بجاية، رغم عدم استقرار الحالة السياسية التي عاشتها المدينة في بعض فترات تاريخها، و هذا راجع للفتن الداخلية و الحملات المرينية و الحفصية المتكررة على العاصمة الزيانية، ورغم هذه الظروف لم تؤثر على الحياة العلمية السائدة وظلت تلمسان تحافظ على مكانتها العلمية. [2]

وسـبب إحتفاظها على مكانتها العلمية راجع بدرجة أولى إلى أمراء بني زيان الذين كانوا يتميزون بنزعتهم العلمية و الثقافية و تشـجيعهم للعلماء و الإهتمام بهم [3]، وذلك من

---

[1]–عبد العزيز الفيلالي: تلمسان في عهد الزياني، دط،ج 2، موفم للنشر، الجزائر، 2002 م، ص 297.

[2]– عيسى الذيب: مدينة تلمسان كمركز من مراكز الحضارة ،د ط ، منشورات المركز الوطني للدراسات ، الجزائر ،د.ت ص145.

[3]– عبد الحميد حاجيات: تلمسان مركز الإشعاع الثقافي في المغرب الأوسط، مجلة في الحضارة الإسلامية، ع خاص بالمراكز الثقافية في المغرب الإسلامي، وهران، الجزائر ،ص319.

خلال تشـــييد المدارس و تشـــجيعهم لأهل العلم من ســـكان المدينة و القادمين إليهم من مختلف الدول الاسلامية [1].

ما هو معروف على أمراء بني زيان وســـلاطينهم تقربهم من رجال العلم، لأن من بينهم من كان ينتمي إليهم فمنهم الفقيه و الشاعر و الأديب و الفنان مثل: " السلطان أبي تاشـفين الأول "، إذ أنه كان مهتما بالفن و العمران [2] و الأمير الفقيه " أبي عمر عبد الله بن عثمان بن يغمراســن " المعروف " بإبن أبي حفص " و الشـيخ الفقيه " أبي سـليمان داوود علي " كبير بني عبد الواد و شيخ دولتهم و السلطان" أبي زيان محمد الثاني ". [3]

كان هؤلاء الأمراء و السـلاطين و غيرهم يشـجعون العلماء على الاجتهاد في التعلم و تحرير الأفكار من الركود و تنشـيط الحركة الفكرية بالعاصـمة الزيانية، و كانوا يشـرفون في بعض الأحيان على المجالس و المنابر التي تلقى فيها الدروس العلمية التي تتعلق بالعقيدة و التاريخ و العلوم العقلية الأخرى [4] ، فقد أتاحوا الفرصـــة للحوار و المناظرة و التعمق في البحث و الإقبال على دراســة مختلف المؤلفات الفقهية و غيرها حتى صــارت تلمســـان في عهد بني زيان من المراكز التي تســـتقبل الطلاب و أهل العلم [5]، ومن هنا تظهر لنا رغبة بنو زيان في الاهتمام و العناية بالعلوم و حفظ رسالتها و عطائها وروافدها و المحافظة على سلامتها و نقاوتها [6].

---

[1]– عبد العزيز الفيلالي: المرجع السابق، ص 300.

[2]–عبد الرحمن ابن خلدون: المصدر السابق، ص216.

[3]– محمد بن عبد الجليل التنسي : تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر و العقيان في بيان شرف بني زيان، تح، تع: محمود آغا بوعياد، موفم للنشر، الجزائر، 2011 م ، ص ص 179–191.

[4]– عبد العزيز الفيلالي: المرجع السابق، ص 320.

[5]– ابن مريم الشريف: البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان، مر:محمد ابن ابي شنب، دط، المطبعة الثعالبية،الجزائر،1908م،ص119.

[6] – عبد الرحمن ابن خلدون:المصدر السابق، ص114.

## ثانيا / الموقع الاستراتيجي :

من بين العوامل التي ساعدت بظهور مدينة تلمسان هو الموقع الإستراتيجي التي تحظيت به بين الشرق والغرب الأندلسي و الشمال التلي و الجنوب الصحراوي [1] ، كما ساهم هذا الموقع في تنشيط الحركة التجارية ، إذ تعتبر تلمسان حلقة وصل بين الشمال و الجنوب إذ أن الدولة الزيانية جمعت بين التجارة الصحراوية و تجارة البحر المتوسط، يعتبر الذهب أكثر السلع طلبا في الأسواق [2]، وهذا التواصل بين تجار البلدان المختلفة ينتج عنه تواصل حضارات هذه البلدان و تفاعلها و هنا تظهر لنا أهمية التجارة ليست فقط في المدخول الاقتصادي و لكنها تثري الناتج الفكري إذ يحمل التاجر معه عادات وتقاليد وأفكار و أساليب جديدة تأثر في حياة السكان وفي أوضاعهم الحضارية إذ تعتبر التجارة سبيلا واسعا من سبل التبادل الحضاري [3].

## ثالثا / الهجرة الأندلسية :

لا يمكن لنا تغييب دور الأندلسيين في جعل تلمسان مركزا ثقافيا لا تقل أهميته عن جامعي الزيتونة و القرويين ،إذ برز عدد من العلماء في الأصول و التفسير و التجويد و العلوم اللسانية [4] ، إذ تميزت هذه الجالية الجديدة المتكونة من المهاجرين الأندلسيين ان جلهم كان من العلماء و الفقهاء و الأدباء[5] . لذلك ازدهرت الحركة الفكرية بتلمسان بفضل أفراد هذه الجالية الذين قاموا بنشر التعليم بواسطة إحتكاكهم بالمؤسسات التعليمية الموجودة بالمدينة ،و من بين الذين درسوا بتلمسان نذكر " محمد بن أبي زيد عبد الرحمان

---

[1]– يحي بوعزيز: المرجع السابق ، ص07.

[2]– لسان الدين ابن خطيب: المصدر السابق، ص137.

[3]– محمد بن عمرو الطمار: المرجع السابق، ص121 .

[4]– محمد بن عمرو الطمار: الروابط الثقافية بين الجزائر و الخارج ،دط، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1983م، ص117.

[5]– خالد بالعربي: الدولة الزيانية في عهد يغمراسن بن زيان، ط1، مطبعة تلمسان،الجزائر، 2005م، ص ص 199،200.

بن محمد بن أبي العيش الخزرجى " [1] الذي قام في إحدى مساجد تلمسان بتفسير القرآن لطلابه و شرح أسماء الله الحسنى، وهذا ما جعل من تلمسان منطقة مشعة للتبادل الفكري. [2]

## رابعا / الرحلات العلمية :

يعرف على طلاب العلم من أهل تلمسان أنهم شدوا رحالهم إلى مختلف أنحاء الحواضر المغربية و المشرقية [3] ، إذ تعتبر الرحلات شرطا أساسيا في طلب العلم ولذلك عبر عنه " عبد الرحمن بن خلدون " بقوله: " الرحلة لابد منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد و الكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال " [4]

فقد تنقل الدارسون التلمسانيون لطلب العلم و الاستزادة منه، و لقاء كبار الشيوخ المشهورين فكانوا لا يكلون عن السعي في سبيل الدرس و التحصيل و تبادل الآراء في مختلف العلوم العقلية و النقلية، ويتمثل هذا الإتصال في تداول المعارف و الكتب و تبادل الإجازات اعترافا متبادلا بين الشيوخ أنفسهم، لما يجدونه من معارف ولما يحصلونه من علوم بعضها كان باللقاء المباشر و البعض الآخر بالمكتبة، فقد تنقلوا إلى تونس بسبب الرغبة في المزيد من الدرس والتحصيل على يد شيوخ الزيتونة و إلى فاس للإجازة على يد علماء القرويين أو أخذ من فقهاء غرناطة و بجاية ومدارس الإسكندرية و الجامع الأزهر بالقاهرة، و الإنتساب إلى مراكز التعليم بمكة المكرمة و المدينة المنورة، وكذلك زاروا معاهد الشام و بغداد للتعمق في دراسة الفقه و أصوله و التعرف على المدارس النحوية و اللغوية و الحديث و التفسير غيرها من علوم العصر [5] ، حتى أصبحوا مشايخ وعلماء و

---

[1]– ابن مريم: المصدر السابق، ص252.

[2]– مختار حساني:تاريخ الدولة الزيانية الأحوال الاقتصادية و الثقافية ، ط 1 ،ج 2 ،دار الحضارة ،الجزائر،2007م، ص288.

[3]–أحمد المقري: نفح الطيب من الغصن الأندلس الرطيب،تح: إحسان عباس،دط، ج6، دار صادر، بيروت، لبنان، 1968م، ص204.

[4]– عبد الرحمن بن خلدون: مقدمة ابن خلدون، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت،لبنان ،2003 م، ص 130.

[5]- عبد العزيز الفيلالي: المرجع السابق، ص328.

هذا دلالة على رغبة التلمسانيين بطلب العلم و الترحال من أجله "كآل التنسي" و "آل الامام" و غيرهم من الأسر التي أنجبت العديد من العلماء في مختلف الميادين [1] .

## خامسا / الوراقة :

من بين الميادين التي إزدهرت فيها تلمسان ميدان النسخ و الوراقة فقد إزدهر فن نسخ المصاحف و أمهات الكتب الدينية المشرقية و المغربية فضلا عن المصنفات التلمسانية المحلية، و مختلف الكتب العلمية و الأدبية، و فن الرسائل الديوانية في البلاط الزياني هذه المؤلفات التي ملأت بها القصور و الخزائن العامة والخاصة وتنافس الناس في اقتنائها أو نسخها، فبرز بذلك فن الخط والتجليد و التوريق وتذهيب العناوين و تلوين بعض حروفها و تجميل شكلها و إخراجها في ثوب جميل يليق بمضامينها [2] ، وقد تنافس الفقهاء و الخطاطون و الطلبة و حتى بعض السلاطين الزيانيين على نسخ المصاحف و الكتب و توزيعها على المدارس و المساجد و الزوايا و إرسال بعضها إلى البقاع المقدسة بالحجاز و بالقدس لوقفها على الحرمين و المسجد الأقصى [3].

كان لهذا التنافس دور هام في الأوساط العلمية و الأدبية وعاملا مساعدا على النمو الثقافي و انتشاره، وعلى تطور فن النسخ و الوراقة و زاد ازدهارها بمدينة تلمسان.

أما بالنسبة للعوامل التي أثرت على الحياة الثقافية بتلمسان وعلى معظم المدن الجزائرية هو الغزو الخارجي الإسباني الصليبي لسواحل الجزائر، إذ أثر على مدن كثيرة كوهران و بجاية و الجزائر وبسبب احتلاله لتلك المدن و تخريبها أدى إلى هجرة الطلبة و العلماء إلى المدن خاصة تلمسان وما جاورها [4].

---

[1]- المقري: المصدر السابق، ص205.

[2]– عبد العزيز الفيلالي: المرجع السابق، ص336.

[3]– التنسي: المصدر السابق: ص211.

[4]– عمار بن خروف: المرجع السابق، ص100.

## المبحث الثاني: مظاهر االحياة الثقافية في مدينة تلمسان:

إن التاريخ الفكري والثقافي لأي أمة هو المقياس الأساسي و الأداة الفعالة لوزن و قياس مدى نهضتها ورقيها و تقدمها و مدى مشاركتها في تشييد الحضارة الإنسانية المحلية و العالمية[1]، و من هذا المنطلق فقد شكلت المؤسسات الثقافية في تلمسان نقطة إلتقاء و تبادل الأفكار بين الأفراد و الجماعات و مجالا لتوسيع العلاقات الإجتماعية بين مختلف الفئات و خاصة بين البيوتات العلمية و زيادة ثرائها العلمي بإحتكاكها بالعلماء و المفكرين المشارقة و المغاربة، إذ أن الماضي الثقافي لمدينة تلمسان ساهم في إثرائها بمختلف المؤسسات الثقافية، التي كانت تعتبر مراكزا للتأثير و التأثر و هذا مرتبط بالرحلات و الهجرات خاصة الأندلسية منها، فنجد أن الزيانيين قد اهتموا بإنشاء هذه المؤسسات حتى أنها كانت بمستوى المراكز الثقافية الإسلامية الأخرى كجامع الأزهر بمصر و الزيتونة بتونس .

### أولا – المؤسسات التعليمية الموجودة في تلمسان خلال العهد العثماني:

#### أ- المساجد:

ذكر إسم المسجد في العديد من المحطات نظرا لأهميته و دوره لإبراز هوية المجتمعات، و قد ورد في القرآن الكريم في أكثر من موضوع لقوله عزوجل: ﴿إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله و اليوم الآخر و أقام الصلاة و آتى الزكاة و لم يخشى إلا الله فعسى أولائك أن يكونوا من المهتدين﴾[2]، فالمسجد هو كل موضع من الأرض لقوله صلى الله عليه وسلم: << جعلت لي الأرض مسجدا>> [3].

---

[1]– عبد العزيز فيلالي :المرجع السابق،ص338.

[2]– القرآن الكريم: سورة التوبة، الآية 18.

[3]– محمد بن عبد الله الزركشي: أعلام المساجد، تح: أبو وفا مصطفى المراني، ط4،وزارة الأوقاف للنشر، القاهرة، مصر،1996 م، ص ص 26، 27.

تميزت مدينة تلمسان بكثرة مساجدها إذ إحتوت على 05 مساجد كبرى [1] مثل المسجد الأعظم [2] و ارجع إمريت عدد المساجد في مدينة تلمسان إلى 50 مسجد أغلبها صغيرة و لكن هناك من يقدم إحصاء آخر لعدد مساجد المدينة و ضواحيها التي بلغت 60 مسجد و أهمها الجامع الأعظم الذي يوجد بوسط المدينة إضافة إلى مساجد الأحياء كمسجد حي الحضر و مسجد المشور و مسجد سيدي بومدين، و مسجد محمد السنوسي و مسجد ابن زكري و كذلك مسجد أولاد الإمام [3].

لكن رغم وفرة المساجد إلا أن بعضها كان في حالة متدهورة ومنها من لم تكن له أوقاف، و قد عبر الورثيلاني عن بعض المساجد في القرن 18 م قائلا : " ... فلا تكاد ترى في مدائنهم مسجدا عظيما قد أحدث بل ولا مهدما قد جدد ولا واهيا قد أصلح .." [4].

رغم تدهور هذه المؤسسات في هذه الفترة فقد نجد بعض المحاولات الفردية من قبل الحكام كمحمد الكبير في بايلك الغرب إذ اعتبرها الحكام كجزء من واجبهم الديني لخدمة المجتمع الإسلامي .

### ب- المدارس:

المدارس من المؤسسات الثقافية تتمثل وظيفتها بصورة أساسية في تعليم مختلف العلوم الدينية و غير الدينية، و إنشاء المدارس يعد تطور في الحياة الثقافية والتعليمية [5]،

---

[1]- عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ص40.

[2]- يعد هذا المسجد من أهم معالم الفن الإسلامي بالمغرب الأوسط، شيد بقلب المدينة في عهد المرابطين على يد يوسف ابن تاشفين سنة ( 473هـ/1080م) ثم تم ترميمه.أنظر: محمود بوعياد: جوانب من الحياة الإجتماعية بالمغرب الأوسط في القرن التاسع هجري (15م)،دط،الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر ،1982 م، ص81 .

[3]- أحمد بوذيبة: المراكز الثقافية في الجزائر و المغرب " تلمسان وفاس نموذجا " في القرن 10هـ - 16 م، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، 2010 -2011م، ص 41.

[4]- الحسن الورثلاني الحسن بن محمد :نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار(الرحلة الورثلانية ) ، ط1 ،مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، 2008م ،ص 266.

[5]- أبو قاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830م)،ط1، ج1، دار الغرب الاسلامي ،بيروت، لبنان ،1998م ، ص272.

ومن الملاحظ أن جميع الرحالة الأوربيون الذين زاروا الجزائر خلال العهد العثماني، انبهروا من كثرة المدارس بها و انتشار التعليم و ندرة الأمية بين سكانها، فتلمسان عند احتلالها من قبل الفرنسيين وجدوا فيها 50 مدرسة إبتدائية [1] ، مثل مدرسة الجامع الأعظم و مدرسة وادي الإمام ذات شهرة كبيرة فهي تلعب دور الإشعاع الثقافي و ملتقى العلماء [2] و هناك 5 مدارس عليا [3]، من بين مدارس التعليم الثانوي و العالي مدرسة الجامع الأعظم و مدرسة أولاد الإمام، علما أن الباي محمد الكبير هو الذي أعاد لمدرستي تلمسان هيبتهما و أوقافهما و دورهما، و المعروف أن تلمسان قبل مجيء العثمانيين قد اشتهرت بوفرة المدارس و العلماء رغم تدهورها السياسي، فكان بها على الأقل 5 مدارس ثانوية و عليا [4] .

إن الإعتناء الشخصي للباي محمد الكبير بالعلم دفعه للقيام بمجموعة من الإصلاحات للنهوض بالجانب الثقافي حيث شجع التأليف و المؤلفين في مختلف العلوم و جمع الكتب و إقتنائها، و شيد إنجازات حضارية ساهمت في دفع حركة التعليم و الثقافة ، حيث قام بإصلاحات كثيرة منها ترميم المدرستين اللتان كان لهما شهرة واسعة في العلم و المعرفة و هما مدرسة المسجد الكبير، و مدرسة أولاد الإمام و حبس لهما أحباس للإستفادة من مداخيلها [5] .

---

[1]–أبوقاسم سعد الله : المرجع السابق، ص 96.

[2]– محمد بن ميمون الجزائري:التحفة المرضية في الدولة البقداشية من بلاد الجزائر المحمية،تح :محمد بن عبد الكريم،ط2، شركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر،1981م ،ص59.

[3]– الواليش فتيحة: الحياة الحضارية في بايلك الغرب، القرن 18 م، رسالة ماجستير،قسم التاريخ، جامعة الجزائر،1993/ 1994م، ص168 .

[4]– أبو قاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 274 .

[5]– Andre Gorguos : « notice sur le bey d’oran mohammed el kebir »in Revue.Africaine ،N°1، 1856،p408.

### جـ - المكتبات:

يقاس النشاط الثقافي لأي بلد من كثرة الكتب و المكتبات، فكانت الجزائر خلال الفترة العثمانية في طليعة البلدان لكثرة الكتبها و المكتباتها [1] ، فلقد اشتهرت تلمسان بمكتباتها و بلغت فيها صناعة الكتب تأليفا و نسخا و جمعا لدرجة عالية [2]، و تنوعت المكتبات إذ نجد مكتبات عامة تقع محاذاة المسجد و المدرسة و نجد خزائن الكتب التي أوقفها على العلماء و الطلبة، نجد أيضا المكتبات الخاصة التي عددها كبير و تعود إلى العائلات التي نالت شهرة علمية وتميزت بضخامة مكتباتها، فكانت بعض العائلات تتفاخر بشراء الكتب و امتلاكها ، و كان أشباه العلماء يقتنونها للمباهاة و التشبه بأهل العلم [3] .

### د- الزوايا:

لعبت الزوايا في الريف دورا هاما في حياة الأفراد أكثر من الزوايا الموجودة في المدن، فهي تعتبر مقر للعبادة و الدراسة إضافة إلى كونها مأوى لعابري السبيل، كما عملت على دمج فئات المجتمع بغض النظر إلى الانتماء العرقي أو الجهوي ، فكانت منتشرة بتلمسان و ضواحيها إذ كانت تضم 30 زاوية نذكر منها: زاوية سيدي الذيب، و زاوية سيدي بومدين وزاوية محمد السنوسي، و زاوية أحمد الغماري و زاوية سيدي الحلوي الأندلسي و أكثرهم شهرة زاوية عين الحوت [4].

## ثانيا- التعليم وطرقه في تلمسان :

يعد التعليم من العوامل الأساسية التي تدفع الحركة الفكرية للتقدم والتطور و الإزدهار، وترقية العلوم والآداب ونشر الثقافة والعلم بين أفراد المجتمع وترقيته سلوكيا وحضاريا [5]كونه الأساس لأي تقدم والرقي في مجالات العلوم المختلفة، وتساهم إسهاما كبيرا في نشر

---

[1]- أبو قاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 285.

[2]- أحمد بن سحنون الراشدي: الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني ،تح وتق:المهدي البوعبدلي،دط ،مطبعة البعث، الجزائر،1973 م ، ص 127 .

[3]- الورثلاني: المصدر السابق، ص 285 .

[4]- Marcel Emerit : l'Algerie a l'epoque d'Abdelkader, edition la rose, paris, 1951, p13.

[5] -عبد العزيز فيلالي : المرجع السابق، ص338 .

الثقافة بين أفراد المجتمع، فيرتقي سلوكه أخلاقيا وحضاريا [1]، وفي الجزائر العثمانية أخذ التعليم طابعا أهليا في ارتباط الوعي التعليمي بالأهالي في ظل تلازم المساجد والزوايا والمدارس التي كان لها دور تعليمي مؤسساتي مارسته، فتمكنت بفضل دروسها من المساهمة في بعث الإشعاع العلمي في الأوساط الاجتماعية[2]، والتعليم في مدينة تلمسان مر بثلاثة مراحل :

**المرحلة الأولى** : يذهب التلميذ إلى المدرسة أو الكتاب لما يبلغ سن السابعة من عمره [3]، ويجمع بين الذكور والإناث معا، غير أن تعليم الإناث كان يقتصر على تحفيظ القرآن الكريم وبعض المتون من الأحاديث النبوية الشريفة، و الظاهر أن نفقة التعليم كان يتحملها أولياء الأطفال.[4]

**المرحلة الثانية** : كان الطلبة يدرسون قواعد النحو والأدب والفقه و روايات القرآن لتمكنهم هذه المواد من بلوغ مستوى ثقافي وتعليمي معتبر يمكنهم من الوقوف عند معرفة تعاليم الدين وأصوله والإلمام بالعلوم الإنسانية.

**المرحلة الثالثة:** يتلقى فيها الطالب العلوم الدينية بشيء من التعمق والتوسع بعلوم التفسير وفن القراءات والتوحيد والحديث ومختلف العلوم الاجتماعية في ذلك الوقت كالأدب واللغة والفلسفة والتاريخ وغيره، إذ يتولى التدريس فيها شيوخ متضلعون ذو كفاءات علمية بارزة في مواد مختلفة يتم تعليمهم في المؤسسات التعليمية بمدينة تلمسان ، شريطة أن تتوفر في الأساتذة صفات معينة مثال: أن يكون ملم بأمهات الكتب، متمكنون من السيطرة على المجالس العلمية حسن الحديث، خفة الروح، سرعة البديهة النزاهة العلمية والصرامة في المنهج والخط الجيد، وكان للأساتذة مساعدين ونواب، فالمساعد هو الذي يتولى إعادة الدرس للطلبة بعد إلقاءه من طرف الشيخ .وبرز الكثير

---

[1]– عيسى الذيب :المرجع السابق ، ص158 .

[2]– صليحة بردي: الممارسة التعليمية في الجزائر أثناء الحكم العثماني، مجلة الذاكرة،ع11،جامعة خميس مليانة 2018م،ص128.

[3]– محمد حسن العبد روس:المغرب العربي في العصر الإسلامي،دط، دار الكتاب الحديث،الجزائر، د. ت ،ص 28 .

[4]– عبد العزيز الفيلالي :تلمسان في العهد الزياني ، ج2، موفم للنشر، الجزائر، 2002م،ص337 .

من الشيوخ في مختلف العلوم وعلى يد هؤلاء يتلقى الطلبة دروسهم، ويتنقلون إليهم من جميع الأقطار [1].

كذلك اعتمد المدرسون على طرق تعليمية والتي انقسمت إلى ثلاثة طرق حسب المناهج المتبعة في الابتدائي والثانوي والعالي وهي :

## 1- الطريقة الأولي:طريقة الإلقاء والإملاء و التلقين :

هي من أقدم طرق التدريس فقد كان المعلم يلقي دروسه وعلى المتعلم الإصغاء له، كان التلاميذ يتوجهون في الصباح الباكر إلي الكتاتيب والمساجد والمدارس الابتدائية و الزوايا التعليمية[2] فيجدون المؤدب جالسا في صدر الكتاب متربعا على الحصير[3]، مستندا ظهره على الجدار مرتديا عمامة وجبة وفوقها برنوس، وبيده عصا طويلة تصل إلي أبعد تلميذ عند الحاجة فيجلس التلاميذ حوله في حلقات دائرية ونصف دائرية ،

وكان كل تلميذ يمسك لوحته بيديه إما من جانبيها وإما من الخيط المثبت في الأعلى هو في جلسته يتحرك بجسده ورأسه أماما وخلفا وأحيانا يمينا وشمال، وهو يقرأ الآيات القرآنية بصوت عالي،[4]ويتم الحفظ انفراديا لأن غالبا ما يكونون متفاوتين في السور والأحزاب ، أما المعلم فيأخذ بيد صغار الأطفال يعينهم على التهجي والحفظ ، لأن هذه الطريقة تعتمد على الذاكرة والحفظ من الدرجة الأولى، فبعد حفظ التلاميذ للآيات يصل وقت الضحى يتقدم الأطفال إلى المعلم يعرضون ماحفظوه في ألواحهم الواحد تلو الأخر ثم يمحونها ويعرضونها للشمس لتجف ، وعندما يحين وقت الكتابة يبدأ المعلم في الإملاء مستعملا طريقة خاصة يملي على الطفل الأول أية ويتركه يكتب، ثم على التلميذ الثاني فيملي عليه آيته، ثم يلتفت إلى التلميذ الثالث فالرابع وهكذا، وبعد ذلك يعود إلى التلميذ

---

[1]- عيسى الذيب، المرجع السابق، ص163 .

[2]- فوزية لزغم : البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي(925-1246هـ / 1520-1830 م)،رسالة الدكتوراه،قسم التاريخ ، كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية ،جامعة وهران،الجزائر ،1435 هـ /2014م، ص66.

[3]- عبد الرحمن ابن خلدون: مقدمة بن خلدون،المصدر السابق،ص390.

[4]- أبو القاسم سعد الله :المرجع السابق ،ص ص 337،338.

الأول ليكمل الإملاء عليه متخذا نفس الطريقة الأولى إلى أن يستوعب التلميذ الآيات المزعم إملاؤها. [1]

كان التلقين والإلقاء هو السائد من بين الطرق التعليمية وهو من أقدم الطرق التي لازالت إلى يومنا، وهي الطريقة التي يلعب فيها المعلم الدور الأكبر في العملية التعليمية، فهو الذي يقوم بإعداد الدرس وتحضيرها ثم يقوم بعرضها وشرحها وتوضيحها، حيث يشرح الدرس ويوضحه ويبسطه حتى يستوعبه ويفهمه المتعلم ثم يحفظه ، و أعتمدت هذه الطريقة في معظم المراكز التعليمية خاصة في الكتاتيب، لأن معلم الكتاب لم يكن مخصوصا بتعليم المهن أو الدروس الطبيعية وإنما كانت وظيفته تعليم القرآن والنحو والعربية والشعر وأيام العرب ....الخ[2] .

## 2- الطريقة الثانية : طريقة الإلقاء والشرح:

تسود هذه الطريقة في التعليم الثانوي أكثر فيقوم أحد الطلبة النجباء بقراءة نص كتاب مشهور في المادة المدروسة، ويتولى الأستاذ شرحها فقرة فقرة وتبسيط ما ورد من المفردات الصعبة، حسب ما تيسر له من غزارة حفظه وسعة إطلاعه، والطلبة بدورهم يقيدون ذلك في كراريسهم ما تيسر من انتباههم من شرح الأستاذ وأجوبته على أسئلة الطلبة[3].

## 3- الطريقة الثالثة : طريقة السؤال والجواب :

تعتمد وتتركز هذه الطريقة على الجدل والتحليل والمحاورة [4] والابتعاد عن الأسلوب الأول وهو الحفظ ، تبدأ هذه الطريقة من السهل البسيط إلى المجرد المعلوم، وانتقلت هذه الطريقة إلى الجزائر من الطلبة الجزائريين المتمدرسين في تونس من جامع الزيتونة[5]. والتي

---

[1]- عبد العزيز فيلالي؛المرجع السابق،ص342.

[2]- وسيلة فراج :المناهج التعليمية في دمشق خلال القرن السادس عشر الهجري /الثاني عشر ملادي، مجلة الدراسات التاريخية،ع 19،جامعة الجزائر،ديسمبر 2015م،ص31.

[3] - عبد الحميد حاجيات :المرجع السابق،ص138.

[4]- ابن مريم :المصدر السابق ، ص170.

[5]- ناصر الدين سعيدوني ،المهدي بوعبدلي: الجزائر في التاريخ العهد العثماني ،دط،ج4،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر 1984م،ص203.

ساعدت على تكوين العلمي لطلبة من خلال مناقشتهم للأساتذة في المسائل العلمية والوقوف لتحقيقها وحل ما يعرف فيها من إشكال وعرض الأقوال العلماء الآن فتح باب المناقشة بين الطلبة والمدرسين يفيده على إظهار قدرته ودرجة استيعابه للمسائل وفهمها وتحليلها فتظهر براعة الطلبة وينمو إبداعهم الفكري[1].

امتازت طريقة شيوخ تلمسان باعتمادهم على البحث والتفكير لأن الطلاب هم الذين يقومون بدور رئيسي في الوصول إلى المعرفة الصحيحة، ولا سيما في العلوم العقلية، أما دور الأستاذ فيقتصر على الأشراف والتوجيه وإدارة المناظرة والمناقشة [2]،إن الاعتماد على الذاكرة والحفظ في هذه الفترة وسيلة أساسية للتحصيل ، وهو الشيء الذي دفع بهم إلى الاستمرار في المطالعة ، و الإكثار من المذاكرة حتى لا تتعرض معلوماتهم إلى النسيان [3] ، وكانت حصة الدرس غير محدودة، وكانوا يطلقون على حصة الدراسية "كلمة المجلس"، وأن الطالب لا يمكنه أن ينتقل إلى مرحلة الفقيه والأستاذ، حتى يكون بارعا في حفظ الرأي ورواية الحديثويعرف مذاهب العلماء والتفسير ومعاني القرآن، حينئذ يمكن أن يصبح من مصاف الفقهاء ورجال العلم [4].

[1]– عبد الرحمن ابن خلدون: مقدمة بن خلدون ، المصدر السابق،ص320..

[2]– إبن مريم : المصدر السابق، ص 170.

[3]– نفسه ، ص 87.

[4]– عبد العزيز الفيلالي :المرجع السابق ، ص352 .

# الفصل الثاني :

# البيوتات العلمية في مدينة تلمسان.

**المبحث الأول** :البيوتات العلمية بتلمسان.

**المبحث الثاني:**علاقة البيوتات العلمية في تلمسان بالسلطة العثمانية .

إشتهر بايلك الغرب بالعديد من البيوتات العلمية فكان لها دور فعال في تنشيط الحركة العلمية به، رغم الظروف التي عاشها من صراع داخلي حول الحكم في البيت الزياني إضافة إلى الغزو الإسباني الذي إحتل العديد من مدنه، كل هذا لم يثبط علماء البيوتات العلمية في بايلك الغرب بل سعوا لإكتساب مختلف المعارف، فبرز به العديد من البيوتات العلمية أبرزها:

بيت المشارف الذي كان بإقليم الراشدية ينتسب إلى مشرف إبن عبد الرحمان بن مسعود، الذي تولى القضاء بغريس لبعض أمراء بني زيان، ويتصل نسبهم بالشرفاء السعديين و ينتهي نسبهم إلى إدريس الأكبر[1]، ولعبت هذه الأسرة دورا هاما في الحياة الثقافية في بايلك الغرب وأنجبت العديد من العلماء الذين نالوا شهرة واسعة وأشهر علماء هذا البيت نجد: الشيخ عبد القادر بن عبد الله المشرفي ( ت 1192هـ/1778م )، الذي يوصف بشيخ الجماعة و إمام الراشدية وهو من أشهر علماء المشارف ، لذلك وصفه أبو راس الناصري بواسطة عقد قلادة المشارف، من أكابر علماء وقته إذ أشتهر بين معاصريه بالفقه و الأدب و التصوف [2]، ولد ونشأ في قرية الكرط قرب معسكر، وتثقف في المنطقة على علماء عصره، ثم عين مدرسا بمعهد الشيخ محي الدين في زاوية القيطنة بوادي الحمام لمدة من الزمن، وبعد ذلك أسس لنفسه زاوية و معهدا علميا في مسقط رأسه الكرط، وشارك في مقاومة الإسبان بوهران، وألف رسالة شهر فيها وندد بالقبائل التي تعاونت مع الإسبان سماها: " بهجت الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبانيين من الأعراب كبني عامر "، حيث أنه إشترك بنفسه في الهجوم على وهران و تحريرها التحرير الأول عام ( 1119هـ/1708م ) بقيادة الباي مصطفى بوشلاغم، توفي عبد القادر المشرفي سنة (

[1]– يحي بوعزيز : أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة ط1،ج 2،دار الغرب الاسلامي،بيروت،1995م، ص 231.

[2]– فوزية لزغم: المرجع السابق، ص 269.

1192هـ/1778م )، ولقد أنجب البيت المشرفي العديد من العلماء ساهموا في تنشيط الحياة العلمية في بايلك الغرب [1].

كذلك معسكر قد اشتهر بها العديد من البيوتات العلمية أشهرها بيت دح بن زرفة، و يرجع أصلهم من الأندلس، و هم من بني حمود الذين كانوا ملوكا بها، و هم عدة بيوت، إذ كانت الرياسة في هذا البيت خلال العهد العثماني لبيت الحاج محمد و بيت الحاج المكي إبن عبد الله، و في بيت سيدي عبد الرحمان بن حسن، و غيرهم من أبناء عمهم تبع لهم وبيت إبن زرفة من البيوتات التي أسندت إليها نقابة الأشراف [2].

عرف هذا البيت خلال العهد العثماني العديد من العلماء أشهرهم: أبو عبد الله محمد المصطفى بن عبد الله بن رزفة (ت 1215هـ/1800م)، و هو من شرفاء غريس كان كاتبا للباي محمد عثمان، ومساعدا لرئيس رباط إيفري للطلبة قرب وهران، وشارك بنفسه في الهجوم الشامل وتحرير مدينة وهران التحرير الثاني و النهائي عام 1792م، فكلفه الباي بجمع الحوادث عن هذا الفتح و تسجيلها، فجمعها في كتاب سماه " الرحلة القمرية في السيرة المحمدية " إذ أنهاه في 1792م، وكان من ضمن تلاميذ الشيخ العلامة أبو راس الناصري [3].

وصفه الشيخ أبو راس الناصري بقوله: ( كبير العماء العاملين و الفاضلين... كاتب بارع، ناظم ناثر، ذو المعاني و الإعراب الفنون و الأداب ) [4] .

نجد من بين البيوتات التي أشتهرت بمعسكر أيضا أسرة الناصري، نسبة إلى الشيخ الناصر بن علي، وهي أسرة شريفة النسب ومن بين علمائها الشيخ محمد أبو راس الناصري (ت 1238هـ/1823م) الذي درس على عدد من المشايخ بمعسكر و مازونة، ولقد قام

---

[1]– يحي بوعزيز :اعلام الفكر والثقافة، المرجع السابق، ص 231.

[2]– فوزية لزغم: المرجع السابق، ص 299.

[3]– يحي بوعزيز :اعلام الفكر والثقافة ، المرجع السابق، ص 233.

[4]–ابو راس الناصري : فتح الاله و منته في التحدث بفضل ربي و نعمته أو حياة أبي راس الذاتية، تح: محمد بن عبد الكريم الجزائري ،دط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، 1990م ، ص 72.

بعدة رحلات داخل و خارج الجزائر، وهذا ما سمح له بالإلتقاء بعدد من شيوخ و تذاكر معهم، ولقد تولى العديد من المناصب الدينية العليا كالفتوى، القضاء و الخطابة، و تصدى للتدريس فإزدحم الطلبة على حلقته، توفي الشيخ محمد أبو راس الناصري في شهر شعبان ( 1238هـ/ 1823م )، ودفن بعقية بابا علي بمعسكر [1].

مدينة تلمسان كباقي مدن بايلك الغرب فلقد شهدت بدورها ظاهرة البيوتات العلمية، التي هي محل دراستنا في هذا الفصل إذ تناولنا فيه البيوتات العلمية بمدينة تلمسان وأبرز العلماء التي أنتجتهم هذه البيوتات خلال العهد العثماني، وسنعالج طبيعة العلاقة التي جمعت هذه البيوتات مع السلطة العثمانية.

## المبحث الأول: البيوتات العلمية بتلمسان :

تعتبر البيوتات العلمية ظاهرة لها أثر كبير في تنشيط الحركة العلمية و الفكرية كما كان لها دور في المجال السياسي و الاقتصادي ، ولقد تعدد المفاهيم الخاصة بالبيوتات العلمية فنجد منها:

### 1- تعريف البيوتات :

### أ- لغويا:

تعددت المفاهيم اللغوية للبيوتات فنجد منها:

ابن منظور قال: " البيوتات جمع بيوت و مفرده بيت و البيت من بيوت العرب الذي يضم شرف القبيلة، كآل حفص الفرابيين و آل الجدين الشيبانيين و آل عبد المدان الحارثين و كان ابن الكلبي يزعم أن هذه البيوتات أعلى بيوت العرب و يقال: " بيت تميم في بني حنظلة أي شرفها "، و البيت: الشرف العالي و المهيمن"[2].

---

[1]- فوزية لزغم: المرجع السابق ،ص 316.

[2]– جمال الدين بن محمد مكرم ابن منظور: لسان العرب، تح :عبد الله علي الكبير،دط، ج1، دار المعارف، القاهرة، مصر، د.ت، ص393.

ولمصطلح البيوتات مرادفات عديدة كالأسر و العيال و الأبيات حيث يذكر الرازي: جمع البيت بيوت و أبيات و العامة تقول البيت أيضا عيال الرجل [1] ، و لقد جاء في معجم الوسيط " بيت " ومفرده و جمعه " بيوت " و " أبيات " و جمع جمعه بيوت و أبيات، و البيت في العموم مقصود به المسكن الذي يأوي إليه الإنسان و قد يعني البيت كذلك عيال الرجل و يقصد به أيضا المرأة، و البيوت هو الأمر الذي بيت له صاحبه مهتما به [2] .

**ب- إصطلاحا:**

نجد أن التعاريف اللغوية السابقة تجتمع على أن أقرب معنى لغوي للبيت وهو الشرف، و أقرب معنى إصطلاحي ما ذهب إليه ابن خلدون من أن " معنى البيت أن يعد الرجل في أبائه أشرافا مذكورين، تكون له بولادتهم إياه و الإنتساب إليهم تجلة في أهل جلدته، لما وقره في نفوسهم من تجلة سلفه و شرفهم " [3].

أما في القرآن الكريم فلم يرد مصطلح البيوتات بصيغة الجمع ولكن ورد مفرده، فقد ورد في عدة آيات في القرآن الكريم منها قول الله عزوجل: " و ليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها و لكن البر من اتقى و أتوا البيوت من أبوابها و اتقوا الله لعلكم تفلحون " [4]، كما ورد في القرآن الكريم مصطلح " آل " بمعنى البيوت الكبيرة، منها قول الله عزوجل: "إنَ الله اصطفى آدم و نوحا و آل إبراهيم و آل عمران على العالمين، ذرية بعضها من بعض" [5]، فإن مصطلح " آل " في القرآن الكريم مرادف لمصطلح بيت، فالله تعالى ذكر هذه البيوت الكبيرة لما احتوت عليه من رجال حازوا الكمال وتسلل الفضل في ذراريهم.[6]

---

[1]- زين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي : مختار الصحاح، تح :دائرة المعارف في مكتبة لبنان ،دط، مكتبة لبنان، بيروت،لبنان، 1986م، ص28.

[2]- إبراهيم أنيس وأخرون: المعجم الوسيط، ط4، معجم اللغة العربية للنشر مكتبة الشروق العربية، القاهرة، مصر، 2004م، ص78.

[3]-عبد الرحمن ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، المصدر السابق، ص137.

[4]- سورة البقرة: الآية 189.

[5]- سورة آل عمران: الآيات 33-34.

[6]- فوزية لزغم : المرجع السابق ، ص 26.

و بالاعتماد على التعاريف السابقة يتبين لنا أن مصطلح البيوتات المقصود به تلك الأسر التي أنجبت العديد من العلماء و الفقهاء و الأدباء الذين كان لهم الأثر الكبير في تنشيط الحركة العلمية، إذ أنهم يتميزون بالشرف و الشجاعة و نالوا الإحترام و التمجيد من قبل الرعية و الحكام لما قدموا من إسهامات في مختلف المجالات خاصة التدريس و التأليف و الإفتاء و القضاء .

ظاهرة البيوتات هي ظاهرة متجذرة في التراث و التاريخ العربي، و تجذر الفكر القبلي والقبلية نفسها، ذلك أن منشأ كل قبيلة هو البيت، تبنيه بدءا بشخصية واحدة ذات تأثير واسع و مكانة مرموقة في عقبه المتناسل [1].

و نجد أن هذا البيت يتكون من أربعة أبناء فما فوق لقول النسابة عبد الكبير هشام الكتاني " ولا يعد في الغالب أربعة أبناء " [2]، و هو ما ذهب إليه الأصفهاني نقلا عن أبي الكلبي: " قال كسرى للنعمان هل في العرب قبيلة تشرف على قبيلة؟ قال: نعم، بأي شيء؟، قال: من كانت له ثلاث أبناء متوالية، ثم اتصل ذلك بكمال رابح، و البيت من قبيلته فيه "، و لما جمعت البيوتات التي إنطبق عليها هذا الوصف أمر كسرى شعراءها أن تتكلم بمآثر بيوتاتها فذكرت: وراثة الملك عن الآباء الأقدمين، الثابت في القتال أخذ الثأر، قول الحق، منعة الجار، كثرة العدد، وغيرها من الغلا ، فلما سمع كسرى ذال منهم، قال: ليس منهم إلا السيد يصلح لموضعه [3].

و يرى ابن خلدون أن نهاية شرف البيت وحسبه يكون بعد أربعة أباء حيث يقول: " و قد يزيد فضلا من الله و نعمة، كما هو في أفراد منها مع مزيد الشهرة لها " [4].

---

[1]– رفيق خليفي: البيوتات الأندلسية في المغرب الأوسط (من نهاية القرن 3هـ إلى القرن 9هـ)، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية الآداب و الحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة،الجزائر، 2008م، ص17.

[2]– محمد بن زيد العابدين بن رستم: بيوتات العلم والحديث في الاندلس ، ط 1،دار ابن حزم، لبنان،2009م، ص10.

[3]– رفيق خليفي: المرجع السابق، ص16.

[4]– ابن خلدون: مقدمة بن خلدون ،المصدر السابق، ص17.

## ج / البيوتات العلمية في تلمسان:

من خلال هذه التعاريف نجد أن بايلك الغرب كباقي البايلكات قد عرف بدوره ظاهرة البيوتات العلمية في مختلف عهوده وكذلك العهد العثماني ،رغم الأوضاع السياسة السائدة في تلك الفترة التي كانت لها اثار سلبية على الحياة الثقافية بمختلف جوانبها ، وفي خضم هذه الاوضاع اشتهرت في بايلك الغرب العديد من البيوتات العلمية من بينها بيوتات مدينة تلمسان أبرزها :

### 1- البيت المقري:

### أ/ الأصل و النشأة:

يعتبر البيت المقري من أشهر البيوتات العلمية بمدينة تلمسان إذ ترجع تسميتهم بالمقري نسبة إلى قرية من قرى الزاب [1] بإفريقيا تدعى " مقرة "، ورد إسمها على روايتين الأولى بفتح الميم و تشديد القاف " مَقَّرة " و هي الرواية التي وردت عند الأغلبية، أما الثانية فتضبط البلدة بفتح الميم و سكون القاف، و هي رواية الأقلية [2] ، و لقد أشار إليها اليعقوبي في كتابه " البلدان " بقوله: " و مدينة يقال لها مقرة لها حصون كثيرة و المدينة العظمى مقرة أهلها قوم من بني ضية و بها قوم من العجم و حولها قوم من البربر يقال لهم بنو زنداج و قوم يقال لهم كزبرة و قوم يقال لهم سارسة، و منها حصون تسمى برحلس و طلمة و حبر و ربما قوم من بني تميم و بني سعد يقال لهم بنو الصمصامة خالفوا ابن الأغلب و ظفر ابن الأغلب ببعضهم فحبسهم " [3] .

---

[1]– منطقة واسعة تقع جنوب غرب إفريقيا، كانت في الأصل عبارة عن قرى عديدة، تعرف كل واحدة منها بالزاب، و إقليم الزاب يبتدئ غربا من تخوم مسيلة و يحده شمالا جبال مملكة بجاية، و يمتد شرقا إلى بلاد الجريد التي توافق مملكة تونس و جنوبا إلى القفاز التي تقطعها الطريق المؤدية من تقرت إلى وركلة .أنظر: محمد عبد المنعم الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار،تح: إحسان عباس، ط 1،مكتبة لبنان،بيروت،1974، ص ص 113-420.

[2]–احمد بابا التنبكتي : نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تق: عبد الحميد عبد الله الهرامة، ط2 ،دار الكاتب، طرابلس،2000 م، ص420.

[3]– اليعقوبي: البلدان، وضع حواشيه محمد أمين صناوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002 م، ص 191.

أما بالنسبة لنسب هذا البيت فتكاد تجمع المصادر على أنه عربي النسب من قبيلة قريش، و ذلك ما أورده أحمد المقري في سياق ترجمته لجده الشهير محمد بن أحمد بن بكر بن يحي بن عبد الرحمان بن أبي بكر بن علي القريشي المقري، يكنى أبا عبد الله، و ممن صرح بالقريشية في حق الجد المذكور ابن خلدون في تاريخه، و ابن الأحمر في " نيثر الجمان "، و الشيخ ابن غازي، الولي الصالح سيدي أحمد زروق و الشيخ سيدي أحمد الونشريسي [1]، و كان أول من انتقل من بيت هذه الأسرة إلى تلمسان " عبد الرحمان بن أبي بكر المقري " و هو الجد الخامس لأبي عبد الله المقري: و كان ذلك في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر ميلادي [2] ،رفقة الشيخ أبي مدين فالجد عبد الرحمان كان رجل صالح و كان من مريدي الشيخ الصوفي " أبي مدين " فقد ذكر " أبو عبد الله المقري " هذا الإنتقال من مقرة إلى تلمسان فقال: " كان الذي اتخذها من سلفنا قرارا، بعد أن كانت لمن قبلنا مزارا، عبد الرحمان بن أبي بكر بن علي المقري صاحب الشيخ أبي مدين الذي دعا له و لذريته بما ظهر فيهم قبوله و تبين، و هو أبي الخامس " [3] .

بناءا على ذلك أصبحت تلمسان منذ نهاية القرن السادس هجري و بداية القرن السابع هجري مستقرا لعائلة المقري، هذه الأخيرة التي غدت تتمتع بسمعة طيبة و إحترام تام بين أوساط المجتمع التلمساني إذ كان دورها بتلمسان لا يقل شأنا عن دور الأسر العلمية الأخرى كعائلة " ابن مرزوق العجيسية " و غيرها، حيث برز دور الأسرة المقرية في جميع جوانب الحياة خاصة العلمية منها و حتى الإقتصادية [4]، في بداية إستقرار هذه الأسرة بتلمسان، اشتغل أفرادها بالتجارة التي كانت مزدهرة كثيرا مع الأقاليم الصحراوية الجنوبية في إطار تجارة القوافل الصحراوية ، فقد أنشأ أبناء يحي بن عبد الرحمن المقري و عددهم خمسة على عقد شراكة في جميع ممتلكاتهم و أقبلوا على التجارة من تلمسان إلى سجلماسة و منها

---

[1]– أحمد المقري: المصدر السابق، ص ص 203،204 .

[2]– يحي بوعزيز :أعلام الفكر والثقافة ،المرجع السابق،ص 158.

[3]– أحمد المقري: المصدر السابق، ص 203 .

[4]– يحي بوعزيز: أعلام الفكر والثقافة، المرجع السابق، ص 158 .

إلى إيوالاتن في الصحراء وعلى أساس هذا قاموا بحفر الآبار لتوفير المياه و تأمين حياة التجار، إذ أنهم اتخذوا طبلا للرحيل، وراية تقدم عند السير [1] .

كان من أثر ذلك أن ازدهرت التجارة بين الأقاليم الثلاثة و نمت أرباح الشركة و تضاعفت أموالها حتى فاقت الحد، و لعل أهم عامل ساهم في ذلك هو تقربهم من ملوك تلك المناطق، إذ وصلوا صلتهم بهم و استوثقوا منهم، مما مكنهم من ممارسة تجارتهم في جميع الجهات و النواحي، فتذللت لتجارتهم الوسائل والسبل، و في ذلك يقول " المقري ": " ..... و اتخذوا بأقطار المغرب الحوائط [2] الواسعة المملوءة بأشجار الفاكهة و اتخذوا الدور و المصانع، و تزوجوا النساء و استولدوا الاماء ... و اتصل أحد الأخويين بملك التكرور [3] ولاطفه، و تقرب منه فمكنه من ممارسة التجارة في جميع مملكته، فنمت أرباحهم و تضاعفت حتى فاقت الحد، و كادت تفوت الحصر و العد " [4] .

لكن حالة الثراء و الازدهار لم تدم بعد وفاتهم إذ ضاعت تجارتهم و هذا راجع لعدة أسباب من أهمها: جور السلاطين، و إنفاق الكثير من طرف الأبناء دون العمل على تطوير و استمرارية تجارتهم، إضافة إلى الفتن والحروب و زيادة المنافسة بين التجار و لهذا لم يدرك منها الشيخ أبو عبد الله المقري الجد إلا القليل و هذا ما أورده بقوله: " فما أنا لم أدرك من ذلك إلا أثر النعمة اتخذنا فضوله عيشا، و أصوله حرمة، و من جملة ذلك خزائن كبيرة من الكتب ... " [5] .

---

[1]– أحمد المقري: المصدر السابق، ص 205 .

[2]– الحوائط: جمع حائط و هو البستان و يقصد به في هذا مزرعة النخيل.أنظر: محمد بن يعقوب فيروزي، القاموس المحيط، ضبط و توثيق يوسف محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت ، 2005م، ص 597 .

[3]– هم قبيلة من السودان تنتسب إليهم بلاد تكرور في أقصى جنوب المغرب و أصلها أشبه بالزنوج. أنظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق، ص 399 .

– ابن خطيب:المصدر السابق، ص 193

[4].

[5]– أحمد المقري: نفح الطيب: ج5، ص 206 .

من الملاحظ أن أسرة المقري كان أفرادها يشتغلون في التجارة و هذا ما ساهم في زيادة مردودهم الإقتصادي و ذلك بإثرائهم ماديا و حتى علميا لإقتنائهم الكتب إذ أن أسرة المقري قد إشتهرت بخزائن كتبها مما ساهم في جعلهم أهل ثقافة و علم ورغم زوال المال لكنهم ظلوا متمسكين بالعلم إذ برز منهم العلماء و فقهاء و أدباء و كانت لهم مكانتهم في العواصم الإسلامية بالمشرق و المغرب الإسلامي .

## ب/ علماء بيت المقري:

### 1- أبو عثمان سعيد المقري:

هو سعيد بن أحمد بن أبي يحي بن عبد الرحمن بلعيش المقري [1]، ولد بتلمسان حوالي سنة 928هـ/1522م [2]، و هو حفيد حفيدة محمد بن مرزوق أبي لحيتين، حفظ القرآن الكريم على يد الشيخ حاجي الوهراني [3]، و أخذ عنه لباس الخرقة [4] في علم التصوف، و درس الفقه و الأصول و المنطق على يد الشيخ محمد بن عبد الرحمان الوعزاني و العربية على يد الشيخ عمر الراشدي، و شقرون بن هبة الوجديجي، و الشيخ محمد أبي السادات المديوني، و أخذ علم التصوف على الشيخ علي بن يحي السلكسيني و الشيخ الحاجي الوهراني، و كان يميل كثيرا إلى علم التوحيد و التصوف، كما كان صاحب باع طويل في علوم الحديث و التوحيد و الفقه و اللغة و الشعر و الأمثال، وأخبار الناس و مذاهبهم و أيام العرب و سيرهم و حروبهم و سير الصالحين و الأولياء، و مذاهب الصوفية، إذ اعتبره

---

[1]- ابن مريم: المصدر السابق، ص 104 .

[2]- عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف و الترجمة و النشر، بيروت،لبنان، 1980م، ص 311 .

[3]- من أصل وهران عاش بتلمسان صوفي عارف بالفقه مشارك في عدة علوم توفي سنة 951هـ/1544م .أنظر: ابن مريم: المصدر السابق، ص 52 .

[4]- الخرقة الصوفية هي القطعة الممزقة من الثوب و المقصود بها عند أهل التصوف بردة الرسول صلى الله عليه و سلم التي ألقاها على الشاعر كعب بن زهير و اشتراها معاوية من أولاده و بعدها بليت و صارت خرقة .أنظر: عبد المنعم الحنيفي: الموسوعة الصوفية، ط5 ،مكتبة مديوني ، القاهرة، مصر،2006 م،ص 936 .

البعض إماما في العلوم العقلية كالحساب و الفرائض و المنطق و الهندسة و الطب و العلوم القديمة و الحديثة .

كباقي طلاب العلم في تلك الفترة فترة سقوط الحكم الزياني و بداية الحكم العثماني في تلمسان توجه سعيد المقري إلى فاس لتزود من مناهلها كما فعل بعض أجداده، لأن معظم علماء تلمسان رحلوا إلى فاس و غيرها [1]، و رجع الشيخ سعيد المقري إلى تلمسان، و لقد تمتع بمكانة متميزة و هذا راجع إلى إمتلاكه لمردود علمي إضافة إلى ذلك إنتمائه لأسرة عريقة، و عبر أحمد بن القاضي لتلك المكانة بقوله: " انتهت إليه رئاسة بلده تلمسان " [2] .

تولى سعيد المقري الفتوى بتلمسان لمدة ستين سنة حسب الأفراني[3]، و الخطابة بجامعها الأعظم لمدة خمس و أربعين سنة [4]، و لكن شهرته اكتسبها من التدريس ، و قد عرف عنه أنه من العلماء المعقولين، رغم لباسه و تدريسه علم التصوف الذي كان شعار العلماء و المرابطين على السواء، و قد كان أيضا من العلماء الملمين بمختلف العلوم [5].

تخرج على يد الشيخ سعيد المقري العديد من العلماء من تلمسان و من خارجها و اشتهر عدد منهم لتوليهم المناصب الرفيعة و التأليف كإبن أخيه أبو العباس المقري مؤلف نفح الطيب، و أحمد ابن القاضي و سعيد قدورة [6].

رغم اشتغاله في التدريس و الفتوى و الخطابة فالشيخ سعيد المقري لم يترك تأليفا أو مختصرا أو تعليقا أو تقييدا كما كان يفعل علماء وقته، و لم يكن بالرجل المتواري عن

---

[1]– أبو قاسم سعد الله: المرجع السابق ، ص 376 .

[2]- أحمد القاضي: جذوة الإقتباس في ذكر من حل من الأعلام بمدينة فاس، دط ،ج2 ، دار المنصور للطباعة و الوراقة، الرباط ،المغرب، 1973 م، ص 520.

[3]- محمد بن الحاج بن محمد الافراني: صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، تح : عبد المجيد الخيالي ، ط1، مركز التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء،المغرب،2004 م، ص101.

[4]- عادل نويهض: المرجع السابق، ص 311.

[5]- أبو قاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 377.

[6]- الأفراني: المصدر السابق، ص 101.

الناس بل كان عالما مشاركا في الحياة العامة، و لعله كان يمارس التجارة أيضا بطريقة غير مباشرة كما كان يفعل بعض علماء وقته[1].

أما بالنسبة لتاريخ وفاته فقد وقع فيه خلاف بين مترجميه فنجد الأفراني يذهب إلى أنه توفي في سنة 1010هـ/ 1601م[2]. في حيث ذكر ابن مريم أنه كان حيا سنة 1011هـ/1602م[3].

**2- الشيخ أبو العباس أحمد بن محمد المقري:**

هو أحمد محمد يحي بن عبد الرحمان أبي العيش أبو العباس المقري التلمساني، الملقب بشهاب الدين تلمساني المولد ،نزيل فاس ثم القاهرة ولد 986هـ/1578م بتلمسان إعتمادا على رواية " عبد الوهاب بن منصور " محقق كتاب روض اللآس [4]، و أخذ من مشايخ تلمسان و في مقدمتهم سعيد المقري، بحيث لازمه مدة طويلة و أخذ عنه أغلب العلوم، كان مشيدا بعمه بقوله: " عمنا مفتيها سيدي سعيد بن أحمد المقري شكر الله خلالة، فهو شيخ أولائك الأعلام الذين ورثوا العلم عن غير كلامه، و عمروا ربوع المجد، و تفيقوا ظلاله، وأرشدوا إلى سبل الهدى، و أزاحوا عن الظلاله، و عمرت أرضهم بكل مجد و جلالة ... " [5]. فأخذ عن عمه " سعيد المقري " صحيح البخاري، و كتب الحديث المشهورة ثم رحل إلى فاس سنة (1009هـ/1600م) و حضر مجلس " علي بن عمر السلالي " في جامع القرويين و ناقشه في بعض مسائل الفقه فإعترف له بالتفوق، ثم انتقل إلى مراكش و هناك تعرف على جماعة من العلماء جرت بينه و بينهم مساجلات و

---

[1]- أبو قاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 378.

[2]- الأفراني: المصدر السابق، ص 102.

[3]- بن مريم: المصدر السابق، ص 105.

[4]- يحي بوعزيز: أعلام الفكر والثقافة ،المرجع السابق، ص 166.

[5]- أحمد المقري: أزهار الرياض في أخبار عياض، المغرب الأقصى و الإمارات العربية المتحدة،دط، ج 1،أعيد طبعه تحت إشراف اللجنة المشتركة لإحياء التراث، 1978م، ص 10.

مطارحات منهم أحمد بابا التمبكتي، و في سنة (1010هـ/1601م) رجع إلى فاس ثم غادرها إلى تلمسان فرارا من الفتن بالمدينة [1].

في أوائل سنة (1013هـ/1604م) عاد مرة ثانية إلى فاس و استقر بها حيث عمل على التدريس و التأليف، و ألقى في ظل السلطان أبي المعالي زيدان مكتبة حافلة بالمخطوطات في شتى الفنون [2]، و أسندت إليه ولاية الفتوى و الخطابة و الإمامة بجامع القرويين في (1022هـ/ 1613م)، وعام (1027هـ/1618م) خرج للحج، فدخل القاهرة سنة (1028هـ/1619م)، ومنها إلى الديار المقدسة و عاد إلى القاهرة فأقام بها مدة ثم دخل القدس الشريف و تكررت زياراته إلى الحجاز و أملى به دروس عديدة، كانت وفاته بالقاهرة و دفن بمقبرة المجاورين (1041هـ/1632م)، أخذ عنه عدد كبير من الطلبة من أصل المشرق و المغرب أشهرهم : " عيسى الثعالبي " و " عبد القادر الفاسي " و غيرهم [3].

له العديد من المؤلفات الجيدة و المفيدة تدل على سعة حفظه منها " نفح الطيب " و " أزهار الرياض " و " النفحات العنبرية في فعل خير البرية " و " إضاءة الدجنة في عقائد أصل السنة " و " حاشية على مختصر خليل " و " فتح المتعال في وصف النعال " و " روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش و فاس " [4]، و غيرها من المؤلفات القيمة التي جاد بها الشيخ أبو العباس أحمد بن محمد المقري.

---

[1]– محمد بن الطيب القادري: نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر و الثاني، تح: محمد حجي، أحمد التوفيق،دط، ج 1، دار المغرب، الرباط، المغرب، 1977 م، ص 157.

[2]– أحمد المقري:أزهار العياض ، المصدر السابق ، ص 4.

[3]– القادري:المصدر السابق، ص 715.

[4]– يحي بوعزيز: أعلام الجزائر المحروسة، المرجع السابق ، ص ص 310،311.

## 2- علماء بيت العقباني:

### أ- بيت العقباني الاصل والنشأة:

ترجع تسمية العقباني حسب المصادر لعقبان و هي قرية من قرى الأندلس فتناوله التنبكتي في كتابه نيل الابتهاج: " العقباني نسبة لعقبان قرية بالأندلس أصلها منها " [1]، و ذكره كذلك ابن مريم في كتابه البستان: " العقباني نسبة لعقبان قرية من قرى الأندلس أصله منها " [2] ، ونسبهم يرجع حسب القلقشندي في كتابه نهاية الأرباب في معرفة أنساب العرب " بنو عقبة بطن من جذام من القحطانية... " [3]، و أرجع ابن الخطيب نسبهم إلى جدتهم العليا المسماة تجيب بنت ثوبان بن سلم بن رهاء بن منجح، فقال: " كان جدهم محمد بن عبد الرحمان بن صماد بن عبد الله بن المهاجر بن عميرة ابن شريح بن حرملة بن تميم بن المخصاف بن شبيب بن الدعاف بن سعد بن أشرس الواقع على والده تجيب عرفوا بأمهم " [4].

كان لتدهور الأوضاع السياسية بالأندلس أثر مباشر على توالي الهجرات الأندلسية تجاه المغرب الأوسط بصفة خاصة، و المغرب الإسلامي بصفة عامة، لاسيما بعد ضعف الموحدين [5]، و انهزامهم في معركة حصن العقاب ( 609هـ/1212م )، تلك المعركة التي كانت بداية نهاية الوجود الإسلامي بالأندلس [6].

---

[1]- احمد بابا التنبكتي: المصدر السابق، ص190.

[2]- ابن مريم: المصدر السابق، ص 107 .

[3]- أبي العباس أحمد القشندي: نهاية الأرباب في معرفة أنساب العرب، تح: ابراهيم الابياري، ط2، دار الكتاب اللبناني، بيروت،لبنان، 1980م، ص 162.

[4]- محمد بن عبد الله لسان الدين بن الخطيب: أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلال من ملوك الإسلام و ما يتعلق بذلك من الكلام، تح :سيد كسروي حسن،دط، ج 2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003 م، ص 183 .

[5]- المقري: النفح الطيب ، ج 5، المصدر السابق، ص285 .

[6]- حسين مؤنس: تاريخ المغرب و حضارته من قبيل الفتح الإسلامي إلى الغزو الفرنسي، ط 1 ، مج 2، ج2، العصر الحديث للنشر و التوزيع، بيروت، لبنان، 1992م، ص131 .

إضافة إلى ذلك تردي الأوضاع الإجتماعية بالأندلس زاد من هجرة الكثير من الأندلسيين نحو بلاد المغرب الإسلامي، بسبب الظلم و ثقل أعباء الضرائب، و حتى الصراع العنصري بين طبقات المجتمع الأندلسي [1]، و للموقع الجغرافي دور فعال و ذلك لسهولة الإتصال بين المغرب و الأندلس و إرتباط القطران منذ العهود الأولى للفتح الإسلامي إلى سقوط غرناطة بعلاقات متينة و في شتى المجالات ( سياسيا، إقتصاديا، ثقافيا )، سيما و أنه عرف وحدة سياسية في عهد المرابطين ثم الموحدين [2].

لموقع تلمسان الجغرافي دور في تسهيل عملية الإتصال بين القطرين، إذ كما وصفها الإدريسي: " هي قفل بلاد المغرب وهي على رصيف للداخل و الخارج منها لابد منها و الاجتياز بها على كل حالة" [3].

و لهذا نجد أن العديد من البيوت العلمية إنتقلت من الأندلس إلى المغرب الأوسط و من بينها بيت العقباني و هو من أشهر البيوتات بمدينة تلمسان لمدة طويلة و كانت لهم إنجازات علمية قيمة إذ كانت الفتوى والنوازل صناعتهم التي لا ينافسون فيها. [4]

## ب- علماء بيت العقباني:

أنجب هذا البيت العديد من العلماء إلا أنهم لم ينالوا نفس المستوى العلمي و الإجتماعي الذي ناله أسلافهم خاصة في عهد الزياني، و لهذا نجد القليل من المصادر التي ذكرت هؤلاء العلماء، فنجد من بين علماء بيت العقباني:

---

[1]- عز الدين أحمد موسى: النشاط الإقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، ط 1، دار الشروق، بيروت، لبنان، 1983م، ص 88 .

[2]- محمود بوعياد: المرجع السابق ، ص 55 .

[3]- الشريف الادريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مج1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر،2002 م، ص 250 .

[4]- فوزية لزغم : المرجع السابق ، ص 330.

## 1 / الشيخ أبو العباس أحمد محمد بن قاسم بن سعيد العقباني:

زامن الشيخ أحمد بن محمد العقباني الوجود العثماني في المغرب الأوسط لأنه عاش خلال القرن 10هـ/16م، و كباقي طلاب العلم انتقل من تلمسان نحو مدينة فاس و في أثناء ذلك إلتقى مع ابن عسكر فأورد هذا الأخير في كتابه " دوحة الناشر " حيث قال: "ومنهم الفقيه أبو العباس أحمد بن محمد بن قاسم العقباني كان له حصة مباركة من الفقه، قدم مع الشيخ أبي العباس أحمد العبادي والشيخ أبي عبد الله محمد شقرون" .

لقد تعددت وظائف البيوتات العلمية فجمعت بين العلم و الدين و أكثر وظيفة إشتغل بها العلماء و هي التدريس، فنجد الشيخ أحمد بن محمد العقباني قد إشتغل في التدريس و هذا ما ذكره صاحب دوحة الناشر بن عسكر فقال: " و صدر للتدريس بالقرويين " . ولقد تطرق ابن عسكر لتاريخ وفاة الشيخ أحمد بن محمد العقباني فقال: " و توفي في آخر العشرة الثمانية بفاس و سلسلة سلفه سلسلة العلم و الفضل " ، أي أنه توفي حوالي سنة 980هـ/1571م. [1]

## 2/ سعيد بن محمد العقباني:

يعتبر من علماء بيت العقباني خلال القرن 11هـ/17م إذ كان خطيب و قاضي بتلمسان، و من أهم إنجازاته وضع شرحا خصصه للإرث و نحوه، و قد قسم الكتاب إلى أبواب تناول فيها الولاء و الاقرار و الوصايا و المناسخة و إلخ، كما شرح الألفاظ لغة واصطلاحا و ذكر الأحكام و طرق التوصل إلى حل التركات، و هو شرح لإحدى كتب الفرائض و الفقه و هي أحد أعمال القلصادي في فرائض [2].

---

[1]– محمد ابن عسكر الحسني الشفشاوني: دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر،تح :محمد حجي،دط، دار المغرب،الرباط المغرب، 1977م، ص 123.

[2]– أبو قاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي(1500–1830 م)،ط1، ج2، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان ،1998 م، ص 86 .

و من الملاحظ على البيت العقباني خلال العهد العثماني أنه عاش حالة ركود عكس ما عرفته هذه الأسرة في العهد السابق حيث نبغ منها علماء فضلاء خاصة في ميدان القضاء و التشريع الإسلامي كان لهم تأثير بالغ في الحياة الفكرية والدينية و الأدبية و اللغوية سواء بتلمسان أو في مختلف بلاد المغرب الإسلامي و الأندلسي، وتولوا مناصب القضاء بتلمسان و فاس و بجاية و سلا و مراكش و غيرها [1].

## 3- علماء بيت الحاج المناوي اليبدري:

أنجب هذا البيت العديد من العلماء الذين كان لهم دور فعال في إنعاش الحياة العلمية في مدينة تلمسان بحيث كان لها صيت في التدريس ومن بين علماء "بيت الحاج المناوي اليبدري" خلال العهد العثماني نجد:

### 1/ محمد بن محمد بن سعيد المناوي:

و هو عالم جليل حافظ للقرآن، و حافظ للأعراف و كان مطلعا على الحساب و الفرائض، و كباقي العلماء خلال القرن 16م كان أغلبهم يشتغلون في التدريس، فدرس العديد من الطلبة و علماء تلمسان إذ تحدث عنه ابن مريم في كتابه البستان فقال عنه: " ولد صاحب الترجمة المتقدمة الفقيه العالم النبيه الحافظ للأعراف يحفظ مختصر ابن الحاجب الفرعي و رسالة ابن أبي زيد و الفية ابن مالك و التلمسانية و عقائد السنوسي و الحساب و الفرائض كل متبعا لسنة رسول الله صلى الله عليه و سلم قولا بالحق فظا غليظا على مبتدع لا تاخذه في الله لرمة لائم، أخذ عنه ولده محمد الصغير و ولد أخيه محمد أمقران ابن أبي عبد الله بن الحاج و أخذ عنه القرآن على التوالي وأخذ عنه أخوه حد بن الحاج " و بالنسبة لتاريخ وفاته فذكر صاحب البستان أنه " لم يتحقق من تاريخ وفاته " [2].

### 2/ حدو بن الحاج بن سعيد المناوي (998هـ/1589م):

[1]- يحي بوعزيز :أعلام الفكروالثقافة، المرجع السابق، ص 71 .

[2]- ابن مريم: المصدر السابق، ص 267 .

هو أحمد بن الحاج، و يلقب حدو، و هو أخ صاحب الترجمة المتقدمة، كان عالما بارعا يتميز بالمهارة في العربية و علوم القرآن، وصفه ابن مريم في كتابه " البستان " في ترجمته واصفا إياه بالتخصص و الأستاذية في مختلف العلوم و منها العربية و أحكام القراءات و ممارسة التدريس في هذا الفرع من العلوم الإسلامية [1].

أخذ من مشايخ تلمسان ومنهم والده محمد بن سعيد الحاج و تصدر للتدريس بتلمسان، فكان " يدرس الخراز و الضبط، و ابن بري و الأجرمية، و ألفية ابن مالك و الرسالة "، و من مؤلفاته: منظومة في مدح النبي صلى الله عليه و سلم، و توسلات بسور القرآن من أوله إلى آخره، توفي عام 998هـ/1589م و دفن في روضة " سيدي " أحمد بن الحاج و " سيدي " الحاج [2].

## 3/ محمد بن أبي عبد الله بن الحاج ( ت1009هـ/1600م ):

هو محمد بن أبي عبد الله بن الحاج بن سعيد المناوي أصلا، الورنيدي مولدا و دارا، و المعروف " بأمقران " و هي كلمة بربرية تعني الأكبر، و قد وصفه ابن مريم " الوالي الصالح، العارف بالله المتصوف " ، و أخذ على عمه الشيخ محمد بن محمد بن سعيد، كما قال " ابن مريم " قرأ على جده الحاج بن سعيد القرآن و العربية و الحساب و تتلمذ على يد العديد من علماء بتلمسان كالشيخ علي بن الساكسيني، والشيح محمد بن يحي المديوني، توفي سنة 1009هـ/1600م [3].

---

[1]–عبد المنعم القاسمي: أعلام التصوف في الجزائر من البدايات الى الحرب العالمية الأولى،ط1،دار الخليل القاسمي، الجزائر ،2005 م، ص135

[2]- ابن مريم: المصدر السابق ، ص95.

[3]– نفسه ،ص 284.

## 4/ الشيخ محمد بن عبد الرحمان اليبدري التلمساني ( القرن12 هـ/18م ):

كان من أبرز علماء مدينة تلمسان في وقته، تميز بعلمه الوفير و نسله الجليل، و لهذا تواصل معه بعض علماء الراشدية، و منهم تلميذه أبوراس الناصري [1]، الذي ذكره في كتابه " فتح الالة " فقال: " و منهم شيخنا العارف الرباني، و الهيكل الصمداني، الشيخ محمد بن عبد الرحمان التلمساني القاضي الذي يطيب للخصماء به التراضي من نسل عالم المذاهب الأربعة الشيخ أحمد بن الحاج المناوي [2]. عالم تلمسان و عالمها و عاملها و قاضي الجماعة بها، شيخ الإسلام الحبر الهمام، الزكي الإمام، بحر متلاطم الأمواج، منهل يعذب بقاع الفجاج، جمع متفرقات العلوم و مجهولها عنده كالمعلوم، ذو عفة و صيانة ، ونزاهة و ديانة لم تعرف له قط صبوة، ولم تحفظ له هفوة "، رغم أن الشيخ محمد بن عبد الرحمان اليبدري اشتهر بالتدريس إلا أنه اشتغل بالقضاء و العديد من المناصب، و من خلال وصف أبوراس الناصري له نجد أن له إلمام كبير بمختلف العلوم علمية و دينية و أنه اتصف بالنزاهة و كباقي أفراد أسرته كان حافظا للقرآن ،

في حياته قام بالعديد من الرحلات من بينها رحلته إلى مصر من أجل طلب العلم، و عبر عنها أبوراس الناصري فقال: " رحل إلى مصر في طلب العلم، و باطنه المتظاهر، فأخذ عن من يعيد و يبدي، كالشيخ السمان و محمود الكردي. و غيرهما ممن له تفصيل و مجاملة، بعلمي المكاشفة و المعاملة. "، و اتصف الشيخ محمد بن عبد الرحمان اليبدري حسب أبو راس الناصري فقال: " فهو وحيد الأوان، و علامة الزمان ما قرن به عالم إلا رجحه، و لا ألقي إليه مبهم إلا وضحه، عدل في احكامه مراقب إلى الله تعالى في أفعاله و كلامه بحق الله قائم، لا تاخذ فيه لومة لائم، له نزاهة عن الدنيا، وهمة نيطت سمعت في درسه فوائد و أهدى لتلامذته موائد. و لا سيما علم المعقول: فما لأحد مثله فيه ألحق عوام

---

[1]– ناصر الدين سعيدوني و المهدي البوعبدلي: المرجع السابق، ص 151 .

[2]– هو أحمد بن محمد بن محمد بن عثمان بن يعقوب بن سعيد بن عبد الله المناوي كان في إبتداء أمره ساكنا بموضع يقال له إثلاثن أوليلى، ثم ارتحل إلى واد يدبر جنوب تلمسان.أنظر: ابن مريم: المصدر السابق، ص 8 .

تلمسان بالفقهاء، و سفهاء بالنزهاء " فالمعروف على الشيخ محمد عبد الرحمان اليبدري العلم الوفير اضافة إلى كرمه مع طلبته و العدل في حكم[1].

ذكر أبو راس الناصري أن أستاذه بعدما عزل عن القضاء و المناصب الأخرى، سعى إلى رحلة ثانية إلى المشرق و كان غرضه من هذه الرحلة عدم الرجوع إلى تلمسان مرة أخرى و عن هذا قال أبوراس الناصري: " و لما عزل عن القضاء و المناصب التي تحمد و ترتضي سمت به همته، و نمت به رفعته إلى الرحلة إلى المشرق ثانيا، غير متكاسل ولا متوانيا، و نبذ تلمسان نبذا كليا، و اتخذها وراءه ظهريا، وقد قيل له: أن للابهار باعا و ضياعا و غلة، حتى الزيت لك منها خمس عشرة مائة قائلا: فما قلبي إليها يرجع و يسفر و كم من مثلها فارقتها وهي تصفر، فودعها وداع من لا يعود، و أعرض عن العشائر و الأقارب و الأهل و أضرحة الجدود.

و لحق بالحرمين الشريفين و أخذ معه من المسجد أكثر من ألفين، فضلا عن الورق الوريق الرقين، فبعد الله فيهما حتى أتاه اليقين، أسعد الله منيته و أنس في الضريح غربته " [2].

[1]- أبو راس محمد الناصري: المصدر السابق، ص ص 49،50.

[2]– أبو راس محمد الناصري: المصدر السابق، ص ص 50 .

## 2/ علاقة العلماء و البيوتات العلمية بالسلطة العثمانية:

عرفت العلاقة بين العلماء و السلطة العثمانية خصوصية و ذلك يرجع لعدة عوامل سمحت بتمييز مرحلتين في هذه العلاقة ففي المرحلة الأولى تميزت بالتقرب بين العلماء و السلطة العثمانية أما المرحلة الثانية التي تصادف الفترة الأخيرة من العهد العثماني إذ عرفت هذه الفترة تباعد و فجوة بين العلماء و السلطة العثمانية إذ أن السلطة العثمانية قد غيرت من سياستها مع العلماء و قلصت من إمتيازاتهم .[1]

منذ بداية تواجد العثمانيين بالجزائر سعوا إلى بناء علاقات جيدة مع العلماء و المرابطين وهذ يرجع لمكانتهم بين عامة الشعب و ثقتهم بهم فكان الناس يثقون في رجال الدين اكثر مما كانو يثقون في رجال السياسة والحرب ، وهذا راجع لاحتكاك العلماء بمختلف طبقات المجتمع من خلال الدروس ومجالس الفتوى والقضاء والزوايا وخطب الجمعة وغير ذلك ، اذ كانوا يمثلون الرأي العام في الجزائر خلال العهد العثماني . ولهذه المكانة التي استحوذ عليها العلماء من تقربهم من السكان ، كان العثمانيون يقدرونهم ويخشونهم ويتقربون منهم ويمنحونهم الامتيازات والهدايا المختلفة من أجل ارضائهم وكسبهم .[2]

ومن المعروف حول السبب الرئيسي للتواجد العثماني في الجزائر هو تعاضم الخطر الصليبي على السواحل الجزائرية وهذا ما أدى الى استنجاد الجزائر بالدولة العثمانية التي كانت تحمل راية الدين الإسلامي ودخلت تحت نفوذها العديد من البلدان الاسلامية .[3]

وكان العثمانيون يعرفون أنهم غرباء في الجزائر فلم يكونوا يتكلمون لغة السكان ولا يعرفون تقاليدهم ولا طرق معيشتهم ، حيث كان العامل المشترك الذي يجمع العثمانيين وسكان الجزائر هو الدين والجهاد وهذا ما جعلهم يبحثون عن حلفاء لهم في الجزائر وأول من لجأ

---

[1]–فوزية لزغم : المرجع السابق ،ص441.

[2] – أبو قاسم سعد الله : المرجع السابق ، ج 1 ، ص 409 .

[3]– محمود شاكر : التاريخ الاسلامي العهد العثماني ،ط3 ، المكتب الاسلامي، بيروت،لبنان، 1991م، ص525.

اليه العثمانيون هم رجال الدين والعلماء ومن ثم بدأت هذه العلاقة بين الطرفين تنمو وتترسخ [1].

و اعتبر الجهاد ضد الخطر الصليبي المتمثل في الاحتلال الاسباني الذي قام باحتلال بعض المدن الجزائرية عاملا رئيسيا في تدعيم فكرة التحالف بين العثمانيين والعلماء ،وذلك لحاجة كل طرف للآخر ، وبما أن الجهاد كان يمثل القضية الأولى في اهتمامات العلماء الذين شاركوا في الجهاد أفرادا وجماعات وخاضوا معارك ، ونظموا أشعار لإلهاب حماس الناس على الجهاد[2].

من أسباب تقرب العثمانيين من فئة العلماء من رجال الدين راجع إلى تقاليدهم التي حفظوها منذ كانوا في المشرق وعلى هذا الأساس كانوا كبارهم وصغارهم يحترمون رجال الدين عامة و يبالغون في تعظيمهم وتبجيلهم ، كما كان يفعل آباؤهم وزملائهم في الاناضول والبلقان عندما كانوا يأخذون بركات الدراويش لينطلقوا نحو الجهاد فهم في الجزائر كانوا يفعلون نفس الشيء يأخذون بركات الشيوخ ويطلبون النصح من العلماء ورجال الدين ، ولضمان هذه العلاقة حسنة بين العلماء والسلطة العثمانية أعطتهم العديد من الامتيازات جعلتهم في وضعية مريحة مقابل حيادهم عن الأمور السياسية و إرضاء السلطة .[3]

كسبت العديد من البيوتات العلمية امتيازات مختلفة ولقد حظي العلماء ورجال الدين بمكانة خاصة عند الحكام وعملا بمبدأ ترضيتهم أسندت لهم معظم المناصب البسيطة في الإدارة ، ففي المدن يتم تعيين من بينهم القضاة والقائمين على المساجد ، أما بالريف فقد اسند لهم دور الوساطة بين السلطة والأهالي لأنهم كانوا يمثلون قوة فكرية وسياسية بالمنطقة

[1]– أبو قاسم سعد الله : المرجع السابق ، ج 1 ، ص 190.

[2]– بوعزيز يحي : أعلام الفكر والثقافة، المرجع السابق ،ص230.

[3]– أبو قاسم سعد الله : المرجع السابق ، ج 1 ، ص 191.

لذا إتخذ الأتراك نحوهم سياسة أكثر شرعية بحيث لم يرتبطوا بهم بروابط رسمية قد تهدد مصالحهم بل أحاطوهم بالاحترام وأخذ الحيطة منهم .[1]

أغلب البيوتات اشتغلت في مجال التدريس والإفتاء ، حيث تولى سعيد المقري الفتوى بتلمسان لمدة ستين سنة حسب الأفراني[2]،وتولى التدريس العديد من أفراد أسرة المقري وأفراد أسرة العقباني، ونجد تولى بعض هذه البيوت للقضاء كما هو الحال لبعض علماء بيت الحاج المناوي اليبدري كشيخ محمد بن عبد الرحمن اليبدري التلمساني الذي اشتغل في القضاء.[3]

سعى علماء تلمسان لبناء علاقة مع السلطة العثمانية بهدف كسب امتيازات التي تعددت فلقد منحت السلطة العثمانية العديد من الامتيازات كمنحها لمناصب للعلماء واقتطاعها للأراضي لهم وإعفائهم من الضرائب ، وبناء الزوايا والأضرحة و إنشاء الكتاتيب والمساجد وتسخير وقف لها ، ولكن هذه العلاقة تغيرت مع تغير المصالح بين الطرفين فنجد أن السلطة العثمانية في أواخر عهدها في الجزائر غيرت في سياستها مع العلماء ورجال الدين وذلك لأسباب سياسية وعسكرية ، فالسبب السياسي هو التخلص من الخطر الاسباني و الاسترجاع النهائي لوهران سنة 1205هـ / 1790 م[4] .

الذي كان يعتبر العامل المشترك الذي جمع العلماء ورجال الدين بالسلطة العثمانية ، إضافة إلى العامل الاقتصادي المتمثل في لجوء السلطة إلى سياسة ضريبية مجحفة أنهكت بها السكان بحيث كان مردود الغزو البحري الذي يمثل نصف مداخيل الخزينة الجزائرية ، من غنائم ورسوم مفروضة على الدول الأوروبية من أجل حق ممارسة الملاحة في البحر المتوسط ، ولما بدأ مردود البحرية في التقلص نتيجة تقهقر البحرية نفسها في أواخر القرن18

---

[1]– رشيدة شدري معمر : العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر فترة الدايات (1830/1670 م) ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ ،جامعة الجزائر،(2006/2005 م)،ص109.

[2]– الأفراني: المصدر السابق ، ص101.

[3]– أبو راس محمد الناصري : المصدر السابق، ص49 .

[4] – رشيدة شدري معمر: المرجع السابق،ص 110.

م ، ومع تناقص مداخيل الخزينة توجه الحكام نحو الداخل ، وضاعفوا الضرائب وأخضعوا القبائل الخارجة عن السلطة بالقوة ، حيث أدت السياسة الجبائية التعسفية إلى إرهاق كاهل السكان [1].

زيادة الضرائب و التقليل من إمتيازات بعض العلماء و رجال الدين عمقت الفجوة بين العثمانيين و سكان الجزائر و نقموا على العثمانيين حيث ظهرت العديد من الثورات الداخلية التي دعت للتخلص من التواجد العثماني التي كانت أغلبها مدعمة من رجال الدين و رجال الطرق الصوفية وبعض العلماء الذين أصبحوا يرون في التواجد العثماني بالجزائر نقمة و ليست نعمة، و ظهر العثمانيون بمحل إستغلال لسكان الجزائر دون مراعاة أحوال السكان، لهذا قال عنهم " الجبراني ": " العثمانيون عبيد الدرهم والدينار" [2].

[1]– ناصر سعيدوني: النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني (1792– 1830 م) ،ط2 ،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر 1984 م، ص ص 66،67 .

[2]– رشيدة شدري معمر: المرجع السابق، ص 151 .

# الخاتمة

يبقى التاريخ الثقافي للجزائر العثمانية يلقي الكثير من التساؤلات وتتجاذب حوله مختلف الكتابات التاريخية سواء ما تعلق منها بالكتابات الأجنبية أو الوطنية لاعتبارات كثيرة بحكم الرصيد المتواضع من الإنتاج التاريخي حول هذا الجانب خلال هذه المرحلة الحساسة في تاريخ الجزائر الحديث.ولعل هذا الإغفال في الاهتمام بالبحث حول التاريخ الثقافي تراكم الجهل حوله وأهمل تراثه.ولعل هذه الدراسة المتواضعة حول موضوع للبيوتات العلمية في تلمسان خلال العهد العثماني خلصنا من خلالها إلى مجموعة من الاستنتاجات تم تلخيصها في النقاط التالية :

– عملت البيوتات العلمية بتلمسان على سد هذا النقص من السلطة العثمانية من خلال إسهاماتها المختلفة في الجانب العلمي ، التي دفعت الحركة الثقافية نحو الأفضل من خلال الاهتمام بالتدريس والتأليف إذ الفضل الكبير يرجع إليهم في تكوين العلماء ، فأرسوا بذلك القاعدة الأساسية لإنشاء الأجيال.

– فالملاحظ على البيوتات العلمية حرصها الشديد على إقتناء الكتب كبيت المقري كانت لهم مكتبة خاصة بهم ،وحرصت هذه البيوتات على تعليم أبنائها من أجل استمرارية البيت وتفوقه ، فلقد سعت مختلف البيوتات بتلمسان لتطوير أبنائها من خلال منحهم الإجازات وتقديمهم للمناظرات.

– وأهم دور لعبته البيوتات العلمية هو دور الوساطة إذ كانت الوسيط بين الرعية والسلطة العثمانية بسبب الاحتكاك المباشر بمختلف طبقات المجتمع من خلال التدريس والصلاة ومختلف الوظائف لذلك عملة السلطة العثمانية على إرضائهم بمنحهم مختلف الامتيازات المادية و المعنوية إذ تمكنت السلطة العثمانية بإنجاح العلاقة مع العلماء ويظهر لنا ذلك من خلال طول مدة التواجد العثماني في الجزائر.

– أما بالنسبة للوظائف العلماء فنجد أن علماء البيوتات قد ارتقوا للعديد من الوظائف الدينية كالإفتاء و القضاء خاصة مجال التدريس ، ورغم إمتلاك علماء هذه البيوتات لقدر وافر من العلوم فلم يستطيعوا تقلد المناصب السياسية العليا بسبب السياسة العثمانية المتبعة ، التي خلقت فجوة بين السكان والسلطة العثمانية.

ومن هنا يمكننا القول أن البيوتات العلمية بتلمسان لعبت دورا هاما في تنشيط الحركة العلمية خاصة في مجال التدريس إذ أنجبت العديد من العلماء ساهموا في الحياة الثقافية بالجزائر والدول العربية من خلال رحلاتهم و مؤلفاتهم .

وهذه بعض النتائج التي تمكنا من التوصل إليها من خلال هذا البحث ، وأننا نعتبر ما قمنا به من دراسة وما توصلنا أليه ما هو إلا مساهمة متواضعة في مجال البحث العلمي ومازال بحاجة الى مجهودات كبيرة ومستمرة.

# قائمة المصادر والمراجع

**أولا-** القرآن الكريم

**ثانيا - المصادر :**

1- ابن الأحمر : تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان ،تقديم وتحقيق: هاني سلامة ،ط1، مكتبة الثقافة الدينية ،بورسعيد مصر،2001م .

2- الادريسي أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن ادريس الحمودي الحسني الشريف: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق،دط، مج1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، 2002 م.

3- الإفراني محمد بن الحاج بن محمد بن عبد الله: صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، تحقيق: عبد المجيد الخيالي ، ط1، مركز التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء،المغرب،2004م.

4- البكري أبي عبيد: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، جزء من كتاب المسالك و الممالك،دط ، مكتبة المثنى، بغداد، العراق،1857م.

5- التنبكتي احمد بابا : نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تقديم :عبد الحميد عبد الله الهرامة، ط2 ، دار الكاتب، طرابلس،2000م.

6-التنسي محمد بن عبد الجليل : تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر و العقيان في بيان شرف بني زيان،تحقيق: محمود آغا بوعياد،دط، موفم للنشر، الجزائر ،2011م.

7-الحميري محمد بن عبد الله بن عبد المنعم: الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس،ط 1،مكتبة لبنان،بيروت،لبنان،1974م.

8-بن الخطيب محمد بن عبد الله لسان الدين: أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلال من ملوك الإسلام و ما يتعلق بذلك من الكلام، تحقيق: سيد كسروي حسن،دط، ج 2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003 م.

9- ابن خطيب لسان الدين: الإحاطة في أخبار غرناطة ، ط1، ج1،مطبعة الموسوعات، مصر، 1901م.

10- ابن خلدون أبو زيد عبد الرحمن: مقدمة ابن خلدون، ط1،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،لبنان، 2003 م.

11- ابن خلدون أبو زيد عبد الرحمن: تاريخ ابن خلدون " ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر" ،مراجعة :سهيل زكار ،دط ،ج7،دار الفكر،بيروت لبنان ،2000م.

12- الراشدي بن سحنون أحمد :الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني ،تحقيق وتقديم:المهدي البوعبدلي،دط ،مطبعة البعث، الجزائر،1973 م .

13-الزركشي محمد بن عبد الله: أعلام المساجد، تحقيق: أبو وفا مصطفى المراني، ط4، وزارة الأوقاف للنشر ،القاهرة،مصر، 1996م.

14- العبدري محمد البلنسي: الرحلة المغربية، تقديم : سعد بوفلاقة،د ط ،منشورات بونة للبحوث و الدراسات،بونة، الجزائر، 2007م.

15- ابن عسكر الحسني الشفشاوني محمد: دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر ،تحقيق: محمد حجي،دط، دار المغرب،الرباط ،المغرب، 1977م.

16-القادري محمد بن الطيب: نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر و الثاني، تحقيق: محمد حجي، أحمد التوفيق، ج 1،دط، دار المغرب، الرباط،المغرب، 1977م.

17- القشندي أبي العباس أحمد: نهاية الأرباب في معرفة أنساب العرب، تحقيق: ابراهيم الأبياري، ط2، دار الكتاب اللبناني، بيروت،لبنان، 1980م.

18- ابن القاضي أحمد المكناسي: جذوة الإقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، دط،ج2 ، دار المنصور للطباعة و الوراقة، الرباط ،المغرب، 1973 م.

19- ابن مريم الشريف: البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان، مراجعة:محمد ابن ابي شنب،دط،المطبعة الثعالبية،الجزائر،1908م.

20- المقري أحمد بن محمد التلمساني: نفح الطيب من الغصن الأندلس الرطيب، تحقيق: احسان عباس،د ط، ج5،6 ، دار صادر، بيروت، لبنان، 1968م.

21- أحمد المقري: أزهار الرياض في أخبار عياض، ج 1،أعيد طبعه تحت إشراف اللجنة المشتركة لإحياء التراث الاسلامي بين حكومة المملكة المغربية وحكومة دولة الامارات العربية المتحدة،1978م.

22- بن ميمون محمد الجزائري:التحفة المرضية في الدولة البقداشية من بلاد الجزائر المحمية، تحقيق :محمد بن عبد الكريم،ط2،شركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر،1981م.

23- مؤنس حسين: تاريخ المغرب و حضارته من قبيل الفتح الإسلامي إلى الغزو الفرنسي،، ط 1،ج2،مج2،العصر الحديث للنشر و التوزيع، بيروت، لبنان، 1992 م.

24- أبو راس محمد الناصري: فتح الاله و منته في التحدث بفضل ربي و نعمته أو حياة أبي راس الذاتية، تحقيق: محمد بن عبد الكريم الجزائري ،دط، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر، 1990م.

25- الورثيلاني الحسن بن محمد :نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار(الرحلة الورثلانية ) ، ط1 ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،مصر، 2008م.

**ثالثا – المراجع:**

**أ- الكتب :**

1- أحمد موسى عز الدين: النشاط الإقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، ط 1، دار الشروق، بيروت، لبنان، 1983م.

2-بن أشنهو عبد الحميد بن أبي زيان: دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر ،الطباعة الشعبية للجيش،الجزائر ،1976م.

3- بوعزيز يحي:أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة ،ط1،ج 2،دار الغرب الاسلامي،بيروت،لبنان،1995م.

4- بوعزيز يحي: تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، د ط ، الطباعة الشعبية للجيش ،الجزائر ،2007م.

5- بوعياد محمود: جوانب من الحياة الإجتماعية بالمغرب الأوسط في القرن،9هـ /15م،دط، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر ،1982م .

6- الجيلالي عبد الرحمان: تاريخ الجزائر العام، ط2،ج2، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1965م.

7- حساني مختار:تاريخ الدولة الزيانية الأحوال الاقتصادية و الثقافية ، دط ،ج 2 ،دار الحضارة ،الجزائر،2007م.

8- بن خروف عمار: العلاقات االسياسية بين الجزائر و المغرب في القرن 10هـ/16م ،دط، ج1، دار الأمل، الجزائر، 2006م.

9-عبد الرحمان دويب : تاريخ المدن،(من أعمال الشيخ المهدي البوعبدلي) ، د ط، دار المعرفة الدولية ، الجزائر ،2013م.

10- الذيب عيسى: مدينة تلمسان كمركز من مراكز الحضارة، منشورات المركز الوطني للدراسات الجزائر، دت.

11- بن رستم محمد بن زيد العابدين: بيوتات العلم والحديث في الاندلس ،ط 1،دار ابن حزم،لبنان،2009م.

12- سعد الله أبو قاسم: تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830)،ط1، ج1،2، دار الغرب الاسلامي ،بيروت لبنان ،1998 م.

13- سعيدوني ناصر: النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني (1792-1830م)،الجزائر،المؤسسة الوطنية للكتاب، ط 2، 1984م.

14- سعيدوني ناصر الدين و البوعبدلي المهدي: الجزائر في التاريخ،دط،ج 4، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

15- سعدي عثمان: الجزائر في التاريخ، د ط ،دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر ،2012م.

16- شاكر محمود: التاريخ الاسلامي العهد العثماني ،ط3 ، المكتب الاسلامي، بيروت، 1991م.

17- الطمار محمد بن عمرو: تلمسان عبر العصور،( دورها في سياسة وحضارة الجزائر) ،دط، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ، 1984م.

18- الطمار محمد بن عمرو: الروابط الثقافية بين الجزائر و الخارج،دط، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1983م.

19- العبد روس محمد حسن:المغرب العربي في العصر الإسلامي، دط، دار الكتاب الحديث ،الجزائر،دت.

20- الفيلالي عبد العزيز: تلمسان في عهد الزياني، ج1، ط2، موفم للنشروالتوزيع الجزائر،2002م.

21- المدني أحمد التوفيق: حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا(1492 - 1792م) ، ط3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1984 م.

22- الميلي مبارك بن محمد :تاريخ الجزائر في القديم والحديث،تق محمد الميلي، دط، ج 2 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت لبنان ،2007 م.

**ب - القواميس:**

1-أنيس إبراهيم وأخرون: المعجم الوسيط، ط4، معجم اللغة العربية للنشر مكتبة الشروق العربية، القاهرة، مصر، 2004م.

2-الحموي ياقوت أبي عبد الله شهاب الدين: معجم البلدان ، دار الصادر، بيروت لبنان،1977م.

3- الرازي زين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر: مختار الصحاح،دط، دائرة المعارف في مكتبة، بيروت،لبنان 1986م.

4- أبي الفداءعماد الدين إسماعيل :تقويم البلدان، دط، دار صادر، بيروت لبنان، 1830م.

5-فيروزي محمد بن يعقوب : القاموس المحيط، ضبط و توثيق يوسف محمد البقاعي، دط،دار الفكر، بيروت،لبنان ، 2005م.

6- ابن منظور جمال الدين بن محمد مكرم: لسان العرب، تح عبد الله علي الكبير، ج1، دار المعارف، القاهرة،مصر، 1911م.

7- اليعقوبي أبو العباس: البلدان، وضع حواشيه محمد أمين صناوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002م.

8-الحنيفي عبد المنعم: الموسوعة الصوفية، ط5 ،مكتبة مديوني ، القاهرة ،2006م.

9- القاسمي عبد المنعم : أعلام التصوف في الجزائر من البدايات الى الحرب العالمية الأولى،ط1،دار الخليل القاسمي، الجزائر ،2005م.

10- نويهض عادل: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف و الترجمة و النشر، بيروت، 1980م.

**ب- رسائل جامعية:**

1-بوذيبة أحمد: المراكز الثقافية في الجزائر و المغرب " تلمسان وفاس نموذجا " في القرن 10هـ - 16 م، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر 2، 2010 -2011م.

2- خليفي رفيق: البيوتات الأندلسية في المغرب الأوسط (من نهاية القرن 3هـ إلى القرن 9هـ)، رسالة ماجستير، إشراف نجيب بن خيرة، قسم التاريخ، كلية الآداب و الحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2008م.

3-شدري معمر رشيدة: العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر فترة الدايات (1830/1670) ،رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر ،(2006/2005م) .

4- لزغم فوزية :البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي(925-1246هـ / 1520-1830 م)،رسالة الدكتوراه ،اشراف محمد بن معمر، قسم التاريخ ، كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية ،جامعة وهران،1435هـ/2014م.

5-الواليش فتيحة: الحياة الحضارية في بايلك الغرب، القرن 18 م، رسالة ماجستير، تحت اشراف بلحميسي مولاي جامعة الجزائر،1993 - 1994م.

**جـ - مقالات ودوريات :**

[1]- بردي صليحة :الممارسة التعليمية في الجزائر أثناء الحكم العثماني، مجلة الذاكرة العدد11،جامعة خميس مليانة 2018م.

[2]- حاجيات عبد الحميد: تلمسان مركز الإشعاع الثقافي في المغرب الأوسط، مجلة في الحضارة الإسلامية، عدد خاص بالمراكز الثقافية في المغرب الإسلامي، وهران، دت.

3-فراج وسيلة:المناهج التعليمية في دمشق خلال القرن السادس عشر الهجري \الثاني عشر ملادي،مجلة الدراسات التاريخية،العدد تاسع عشر،جامعة الجزائر،ديسمبر 2015م.

## د – المراجع أجنبية:

1- Emerit Marcel : l'Algerie a l'epoque d'Abdelkader, edition la rose, paris, 1951.

2- Gorguos Andre : « notice sur le bey d'oran mohammed el kebir in Revue.Africaine»،N°1، 1856.

# فهرس الموضوعات

# فهرس الموضوعات


| | |
|---|---|
| شكر وعرفان | |
| إهداء | |
| قائمة المختصرات | |
| مقدمة | أ |
| الفصل التمهيدي : لمحة جغرافية و تاريخية عن مدينة تلمسان | |
| أ–لمحة جغرافية عن مدينة تلمسان | 6 |
| ب– لمحة تاريخية عن مدينة تلمسان | 9 |
| الفصل الأول : مظاهر الحياة العلمية بمدينة تلمسان خلال العهد العثماني | |
| المبحث الأول : العوامل المساعدة على ظهور مدينة تلمسان. | 14 |
| المبحث الثاني :المؤسسات التعليمية الموجودة في تلمسان خلال العهد العثماني | 19 |
| الفصل الثاني :البيوتات العلمية بتلمسان | |
| المبحث الأول : البيوتات العلمية بتلمسان | 30 |
| المبحث الثاني : علاقة البيوتات العلمية بالسلطة العثمانية | 48 |
| خاتمة | 53 |
| قائمة المصادر والمراجع | 56 |
| فهرس الموضوعات | 64 |

# قائمة المختصرات

| الرمز | الكلمة |
|---|---|
| ص | صفحة |
| ص ص | صفحات متتالية |
| م | ميلادي |
| ه | هجري |
| ج | جزء |
| ط | طبعة |
| ع | عدد المجلة |
| ت | تحقيق |
| مج | مجلد |
| حو | حولية |
| مرا | مراجعة |
| د.ت | دون تاريخ |
| د.م.ن | دون مكان النشر |
| تق | تقديم |
| N | numéro |
| P | Page |